

مجلة المجمع العلمي العربي

العدد ١٣٣٩ سنة ١٩٤١ الموافقة لسنة ١٩٤٢ م

تشرين ودمشق مرة في شهر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤١ م
ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٠ هـ

دمشق

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري
الدفعة مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠٠ ٠ ٠

مطبعة الترقى بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شيطان الظهيرة

هذا عنوان رمزي لا حقيقة للشياطين فيه . وقديماً ادخلوا الشياطين في الطب واسكنوها صدور المغلوبين على أعصابهم ، ضيقاً غير عتشة ، فكانوا يعتقدون ان المصابين بداء الفزع او الهستيريا «مشيطون» وبأولون شفاهم بطرد الشيطان بغريب الوسائل والطرق .

جاء في المزمور التسعين للنبي داود : لا تخش من هول الليل ، ولا من سم يطير في النهار ، ولا من أمرٌ يدير تحت جناح الظلام ، ولا من شيطان الظهيرة . وقد فسر الشراح شيطان الظهيرة بالذي يغري الانسان بالفساد ويحمله على الفسق عقيب الافراط من ملذات المائدة . واستعاره الروائي بول بورج للحب الذي يستولي على الانسان بعد الاربعين او الخمسين لانه حب عنيد أعمى لا يعرف سلطة الواجب ولا حداً للعاطفة .

في هذا الدور من العمر بعد أن يبلغ الانسان ذروة القوة ويشرف على منحدر الهرم ، يصيب الوظائف التناسلية تغيرات لا يهد بها ، ويستولي عليها انحطاط تدريجي كثيراً ما يرافقه يقظة الشهوة وهيجان الحواس .

وقد استهزأ مولير في روايته « مدرسة النساء » بالرجل الذي بعشق في هذا الدور الا ان الشاعر العربي تدارك ذلك فقال :

وماذا تبغني الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

على أن التاريخ يقدم لنا شواهد كثيرة عن هذا الحب الذي يصح أن نسميه بالحب الرجعي . ففيصر الرومان بعد أن وصل ما وراء الغاية من الجهد وتمتع ماشاء بالحب والانتصار وأعجاب الناس قصد الى مصر وهو في السادسة والخمسين من العمر لينضع العصاة فاذا بكليوباترا المملكة الشابة تسلبه اللب وتخضعه ، ولولا إلحاح قواده رجاءً وتهديداً لما رضي بالرجوع الى بلاده . وأراد أن تشارك كليوباترا في عيد

تمجیده فأرسل في طلبها وأسكنها أنعم قصوره وأقام لها تمثالاً من الذهب في هيكل آلهة الحب .

وهنري الرابع في عامه السابع والخمسين علق بحب شارلوت موغرامبي وهي لم تشهد ستة عشر ربيعاً ، وأضاع فيها رشده حتى أفضى به الأمر الى التخلي في زي سائس الخيل ليتمكن من رؤيتها بعد أن هجرت القصر الملكي هرباً منه .
ومثل من ذكرنا الشاعر روشار ، وشاتوبريان ، وواكتر ، والفرد دوثنيني ، وفيكتور هيكو ، واوكست كنت ، وبوفون ، وغيرهم كثير .

وأغرب حب من هذا النوع هو الذي اشتهر به برليذر الموسيقي فقد احب فتاة في صباه ، ثم بعد أن بلغ السبعين ونقل فؤاده حيث شاء من الهوى عاد إلى الحبيب الاول واخذ يرسل الفتاة وقد صارت عجوزاً وجدة ، ويعرض عليها قلبه المتيمن فنصحته بالكف عن ملاحقتها بعد ان بلغت من العمر عتياً .
ومن قرأ رسائله ورأى ما فيها من بلاغة التعبير وقوة الافناع وصدق العاطفة تولاه الدهش من هذا القلب البشري وما يمكنه أن يحمل من غرائب الأسرار او يتقلب فيه من عجائب الأطوار .

هذا الحب في الكهولة يمتاز بأنه لا ينحصر في اللذة الجسدية بل يتناول شعوراً آخر هو نصف الحب بل أشرف ما فيه واثق وأبقى وهو الصداقة . وإلى جانب الصداقة عواطف كثيرة مختلفة من خوف وغيره وحياء وفضول وشدة تأثر وغير ذلك يديرها خيال خصب يصور الحياة بألوان زاهية الاشراف ساحرة الآفاق .
ولا حاجة الى جمال فائق ليوحى هذا الحب فلا سلطان هنا للحظ الساحر ، واخذ الاسيل والقدر الشيق وحسب المرأة قليل من الجاذب لتأخذ سبيلاً الى القلب .
ثم نجد من اختلاف الميول والأذواق ما لا يقل عن اختلاف الوجوه ، فمنهم من يتعشق المرأة لبساطة ما فيها ومنهم رغبة بالمفاداة ومنهم من يستهويه الجمود والبرودة وبذلك ان يجب ليعت الحياة في هذا الجماد الى آخر ما هنالك . ولا يعني هذا تساهلاً من جانب الكهول في اختيار من يحبون فقد يكونون كالنهم المترف

لا يرضيه شيء من الطعام مهما تفنن الطاهي في علاجه ، او بالعكس كالذي يأكل كل ما يصيب ويفترسه افتراساً وربما اختنق به ، والغالب ان الذين يَحْتَقُونَ هم القلة وأكثر الكحول يحاولون الحصول على أفضل ما يمكن ، اعتداداً بالنفس ولسان حالهم يقول :

لا يرعك المشيب يا ابنة عبداً الله فالشيب جلةٌ ووَقَار

إنما تحسن الرياض إذا ما ضحكت في خلخالها الأنوار

والمعروف أن السواد الأعظم من هؤلاء ان لم تقل كلهم يضعون قوة الاشراف على حرركاتهم وتضعف الارادة فيهم الى درجة ينسون معها الواجب نحو ازواجهم وبنبيهم . ولا يردم عن غيهم نصح أو نأنيب ولا يشفيهم من دائهم كاهن ولا طبيب .
فهو كما قال الشاعر :

ولما أبى الا جاحاً لحبه ولم يسأل عن ليلى بآمال ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها فإذا التي تسلى بها تغرى بليلى ولا تسلى

أما الحب الروحاني المجرد عن شوق الجسد ولذة المادة فلا أثر له فيهم . وإذا تظاهروا به فاستدرجاً للمرأة وتوصلاً الى الحب الآخر . وقد عرفت المرأة هذا فأصبحت لا تؤمن ولا تصدق . ولا غرو فان الذي يستميل الرجل للوهلة الأولى ويحرك فيه عاطفة الهوى هو الجاذب او جمال الصورة قبل ان يتبين ما وراء ذلك من حسن الخلال وعذوبة الأخلاق . لذلك ترى الشعر وهو المعبر عن العواطف سواء أكانت الغزل فيه حقيقة ام خيالاً لا يذكر الحب الا مقروناً بالوصال .
قال المتنبي :

زودينا من حسن وجهك مادام نحن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الداء يا فاني المقام فيها قليل

وقال الجمداني :

معلتي بالوصل والموت دونه اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

وقال غيره :

صلي واغني اجراً فما وردة الربى تدوم على حال ولا وردة الخلد
الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حصر .
وقلما تجد من الشعراء من اكتفى بالروح كقول الواحد :
اني أحبك حباً لا لفاحشة والحب ليس به في الله من باس
او قول الآخر :

أحبك ياليلي على غير ريبة وما خير حب لا تعف مسرائره
والذي يجعل الكهل أكثر استعداداً من غيره ومهلاً للذة الجسدية قوة تصوره
وسرعة نبوره وسهولة تأثر جهازه العصبي والخبرة الواسعة التي اكتسبها فيما مضى ،
فتراه يتفنن في الطرق التي تجلب له هذه اللذة وقد لا يحجم من أجلها عن ارتكاب
الموبقات ما لم يكن منه له زاجر .
واذا عدنا الى الماضي وجدنا سعي الانسان وراء ملذات الجسد لم يخل منها
زمان ولا مكان . فقد كان التمهك عادة في الطبقات العليا من الشعب ، والزواج
المحرم حلالاً . وقد شرع الحكيم سولون شرعة للبقاء وضعها تحت حماية الآلهة
وكانت بلاد الاغريق سدوماً ثانية ، ومدارس الفلاسفة مجتمعاً للفساد مما ضج له
المشترعون ورجال القانون فجعلوا الحرق بالنار عقاباً لكل من جار في الحب عن
قصد السبيل .

وشيطان الظهيرة يزور الرجال أكثر من النساء لان الانحطاط اسرع الى
جسم المرأة فلا يدع لها مجالاً لاستقباله . على انه لا ينكر ان اقتراب زمن اليأس
يوقظ حاسة الجنس سيف المرأة ويسبب لها أعراضاً مرضية وأحلاماً مزعجة كانوا
يعتقدون فيما مضى أنها من عمل السحرة او الآبالسة . وقد فسر « فرود » هذه الاعراض
حسب طريقته المعروفة فهو يعتقد أن الجاذب الجنسي هو المحور الذي تدور عليه
كل حركاتنا وأعمالنا وان الحياة البشرية جمعاء معلقة بهياج تناسلي او رغبة أطلق
عليها اسم *Cibido* وهذه الرغبة التناسلية موجودة في كل أدوار العمر من

الطفل الرضيع الى الشيخ المنحني تحت أثقال السنين . وانت اكثر الأعراض العصبية والدماغية ان لم نقل كلها ناتجة عن تأثيرات جنسية كامنة في العقل الباطن ، مردودة او مكبوتة او ممنوعة من الظهور . وبناء على هذا الاعتقاد أوجد طريقته المشهورة اي المعالجة بالتحليل النفساني *Psychanalyse* وهي أن يستلقي المريض على ظهره ويأخذ بسرد حوادث ماضيه فيصني الطبيب اليه وهو يحاول ان يقع منها على أثر قديم يمكن الرجوع اليه في تعليل الداء الحاضر . وهذه الطريقة قديمة معروفة فهي لا تختلف عن الاعتراف عند النصارى بل ربما كانت دونه في الجدوى لان فكرة الغريزة الجنسية والاعتقاد بها مقدما تؤثر في حكم الطبيب فتضله وتضل المريض معاً .

على أنه لا حاجة لسر العقل الباطن لتعليل التبدلات التي تحدث في زمن اليأس فالسبب فيسولوجي أكثر مما هو بيكولوجي لان الهرم يصيب الغدد الفسائية فيقل افرازها الضروري للتغذية العمومية وللوظائف العصبية . وقلة الافراز تحدث اختلالا يفضي إلى هذا الانقلاب الى ان يعود الجسم ويعاض عن هذه الغدد بغيرها من الغدد الصماء التي تعطي الجسم ما قصر عنه المبيض وتعيد اليه النظام .

وللحسب حول الخمسين فائدته الصحية اذا قرن بالزواج فقد دلت الاحصاءات أن الجرائم في هذا الدور من العمر اقل عند المتزوجين منها عند العازبين والأرامل وكذلك الوفيات .

لا أقصد بذلك الى وجوب الزواج على كل من بلغ هذه السن فالذي يتفق شبابه في الملاهي وينهك عقله وبدنه ثم يختار فتاة في مقتبل العمر لتراقبه فيما بقي من طريق الحياة مجرم في نظري وخير له أن يردد مع الشاعر :

سلام على الدنيا ولذة عيشها سلام غدو أو رواح الى الرمس

واذا كان اللعب في الكهولة هذه الفائدة الصحية المحصورة في دائرتها الضيقة فإن اضراره كثيرة لان الافراط في هذا الدور خطر عظيم وعندي أن الأكل بدون جوع او الشرب بلا ظمأ لأخف ضرراً من التهييج الذي لا داعي له . فالجسد

كالمصباح الكهربائي الذي تحمله في جيبك لينير سبيلك في دجى الليل اذا لم تقتصد في استعماله انطفأ قبل حينه ولم يخدمك نوره الى آخر الطريق .

وبعض الناس أكثر تعرضاً لهذا الخطر من سواهم كالحامين والأطباء والسياسيين وكل ذي نفوذ مالي أو اجتماعي بما تعودهم عليه سهولة الحصول على ما يريدون من التراخي في مدافعة شهواتهم فتراهم أصرع من غيرهم للخروج من دائرة الاعتدال في الحب . وقد قالت الحكماء : خير الأمور الوسط . الوسط في الثروة وفي الشهوة وفي الصحة وفي الذكاء وفي الغذاء وفي المزاج وفي المناخ فمن عرف الوقوف عند هذا الحد فقد اهتدى الى سر إطالة الحياة على الأرض والله أعلم .

هذا ما عن لي ذكره عن شيطان الظهيرة . فهو في الغالب يحمل الى الجسم فوق عبء الأيام عبء الآلام . وقد يكون من الملائكة الساقطين فيذكر السماء حيناً بعد حين .

الدكتور

نفولا فياض

مركز تحقيق كاتوير علوم راسدي

أذيعت في راديو الشرق في ١٢ ايلول سنة ١٩٤١

أبو العلاء والمردكية

ما سمعت في الأمم الغابرة ولا رأيت في الأجيال الحاضرة رجلاً من العلماء
الافذاذ مُني بمثل ما مني به أبو العلاء المعري فقد قضى من العمر ستاً وثمانين سنة
صاحبه فيها من المهد الى اللحد ضروب من البؤس والثقاء والمرض والفاقة . وصاحبه
فيها صنوف مختلفة من كيد الكائدين وحسد الحاسدين .

ولشدّ ما عرضوه بوشاياتهم الى موارد الملكة وحرفوا كفه عن مواضعه ليجعلوه
عرضة للأذى والبطش ، وحاولوا أن يطفئوا بأفواههم نور الله الذي أذكاه فيه ،
فأبى الله الا أن يتم نوره على الرغم من أنوفهم .

ثم فارق الحياة ولكن الشقوة لم تفارقه في عصر ولا مصر ولا ذنب له الا
ذنب 'صحر'^(١) ولا عيب فيه الا سوء حفظه أو حظ هذه الأمة ولقد صدق في قوله
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي الا العلى والفواضل
وقوله :

لابد للحناء من ذام ولا ذام لنفسي غير ميء بختها
ترك هذا المسكين للناس دنياه وأعرض عما فيها من المتع والملاذ وسجن نفسه
في كسر بيته وقضى حياته الطويلة في الدراسة والتعليم ، حتى أتى من ضروب
العقوبة بما لم تستطعه الأوائل ولم تدرك شأوه فيه الاواخر .

ثم ماذا كان جزاؤه من هذه الامة التي لم تعدم في كل عصر فئة من رجالها
تخلق كل فضيلة ييدها وتند كل عقوبة في مهدها ؟ كان جزاؤه أن قبض الله
له فريقاً من العلماء الذين يتخذون من الدين سلاحاً لحاربة كل نابغ ، ومطاردة

(١) 'صحر بنت لتمان العادي خرج هو وابنه لقيم في اغارة فأصابا ابلاً وسبق لقيم فأتى منزله
فحترت اخته صحر جزوراً من غنيمة وصنعت منه طعاماً تتحف به أمها اذا قدم فلما قدم لتمان قدمت
له الطعام وكان يحسد ابنه لقيماً فاطمها ولم يكن لها ذنب . وقد ضرب بها المثل فقبل لا ذنب له الا ذنب
صحر . وهذا المثل يضرب لمن عوقب على الاحسان

كل نابه فأخذوا يكفرونه بالشبهة ، ويرمونه بالالحاد والزندقة . بالظن والتوهم ، ويؤولون كلامه على ما يوافق أهواءهم وان كان صريحاً في غير ذلك .

ومن أغرب ما رأيته في هذا الباب : وصحه بالمزكية . ولعل اول من رماه بها الذهبي فانه قال فيه : هو صاحب التصانيف المشهورة ، والزندقة المأثورة ، له رسالة الغفران قد احتوت على مزدكة واستخفاف .

ذكر ذلك الذهبي ولم يفسر لنا المزدكة ولا بين موضعها في رسالة الغفران ثم جاء الدكتور طه حسين فتمسك بهذه الكلمة وأوضحها وبني عليها أحكاماً جائرة على أبي العلاء فقال في تجديد الذكرى (ص ٣٠٠) من الطبيعي اذا اعرض أبو العلاء عن النسل ان يعرض عن الزواج لانه سبيله ولأن فيه شروراً أخرى ذكرها غير مرة في اللزوميات ٠٠٠ على انه قد نهى عن الزواج نصاً فقال :

فان انت لم تملك وشيك فراقها فعف ولا تنكح عواناً ولا بكراً

وذلك جاءه من سوء ظنه بالنساء واعتقاده أن العفة والاحسان فيهن نادرة ولعل هذا الرأي هو المزكية التي أشار إليها الذهبي ٠٠ ونسب شيئاً منها الى رسالة الغفران لاشتمال هذه الرسالة على ألوان من إباحة القرامطة يرويها رواية الساخط عليها . وفي اللزوميات ما يؤيد ميل أبي العلاء في بعض أطواره الى الاشتراكية في النساء ٠٠ وسترى أن مذهب أبي العلاء في الاخلاق لا ينافي هذا الرأي ٠٠ ثم قال في مجت الاخلاق (ص ٣٠٣) ابو العلاء يرى رأي ابيقور [في اللذة] ثم قال : فليس من الغريب بعد ذلك ان يشير ابو العلاء بالاشتراكية في النساء . الى آخر كلامه .

هذا ما فسر به المزكية التي الصقها بأبي العلاء ولقد رجعنا الى ابن النديم المتوفى نحو سنة ٣٧٨ فرأيناه يقول في الفهرست (ص ٤٧٩) ان مزدك القديم مجوسي في الأصل من الخرمية المعروفين بالقطعة أمر اصحابه بتناول اللذات والعكوف على بلوغ الشهوات والاكل والشرب والمواسة والاختلاط وترك الاستبداد بعضهم على بعض ولم مشاركة في الحرم والأهل لا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه ومع

هذه الحال يرون افعال الخير وترك القتل وادخال الآلام على النفوس ولم مذهب في الضيافات ليس لأحد من الأمم اذا أضافوا الإنسان لم يتنوعه من شيء يلتمسه كائناً ما كان . وعلى هذا المذهب مزدك الأخير الذي ظهر في أيام قباد بن فيروز وقتله انوشروان وقتل أصحابه وخبره مشهور معروف . ونظرنا في كتاب الملل والنحل لمحمد ابن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فاذا هو يقول (ص ٨٦) على هامش الفصل ج ٢ . مزدك الذي ظهر في أيام قباد والد انوشروان . وكان مزدك ينهى الناس عن مخالفة والمباغضة والقنال ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال أحل النساء وأباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ وحكى انه كان أمر بقتل الانفس ليخلصها من الشر

ورأينا ابن حزم يقول في الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج ٢ ص ١١٦) وكان مزدك يقول بوجود تأممي الناس في النساء والاموال .

ورأينا ابن الاثير يقول في الكامل ج ١ ص ١٨٢ في أيام قباد بن فيروز ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت واستحل الحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والأملأ والنساء والعبيد والإماء حتى لا يكون لأحد على أحد فضل في شيء البتة . فكان يأخذ امرأة هذا فيسلمها الى الآخر وكذا في الاموال والعبيد والإماء وغيرها من الضياع والعقار وحرم ذبح الحيوان وقال : يكفي في طعام الانسان ما تنبتة الارض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن والجن وذكر انه طلب امرأة قباد ليقتضي وطره منها فأجابه الى ذلك فقام ابنها انوشروان وقبل رجلي مزدك وشفع اليه حتى لا يتعرض لأمه وله حكمه في سائر ملكه ، فتركها . هذا ما قاله العلماء في مزدك واذا قايستنا ما عرفناه من احوال ابي العلاء الى ما عرفناه في مزدك ثبين لنا ان ابا العلاء يخالفه في تناول اللذات والعكوف على الشهوات وأكل ما يتولد من الحيوان وادخال الآلام على النفوس وقتلها لتخليصها من الشر ، والاشترك في الاموال الا بقدر معين في الشرع ونحو ذلك ، ولم يوافقه الا في فعل الخير وترك القتل والنهي عن المباغضة . وهذا مما جاءت به الشريعة الاسلامية بل الشرائع السماوية كلها .

وقد ذكرنا أن الذهبي لم يفسر المزدكة وأن الدكتور فسرهما بالاشتراك في النساء والإباحة ، وهذا تقول على أبي العلاء ، ومن استقصى كلامه في لزوم وغيره يتضح له منزلة هذا القول من الحقيقة ويتبين له أن أبا العلاء أشد الناس غيرة على المرأة ، وأكثرهم تشدداً عليها ، وأوفرهم حرصاً على إبعادها عن مواطن الريبة وأن إفراطه في الغيرة عليها ، والحرص على عفافها حمله على الخروج عن آداب الشريعة الإسلامية والاسراف في الارتياح فيها ، فهو لا يريد أن تتعلم المرأة القراءة والكتابة علموهن الغزل والنسج والردن وخلوا كتابة وقراءة فصالة الفتاة بالحمد والاختلاص نغني عن يونس وبراءة وإنما نهي عن تعليمها ذلك غيرة عليها لأنها :

تهتك الستر بالجلوس أمام السكينة ~~بما~~ ان غنت القيان وراءه وهو يعتقد أن المرأة في طبيعتها كالمسلم القاتل والتعليم كالمسلم لها لانه يبصرها بما لم تكن تراه ويدلها على ما لم تكن تعلم من أنواع الشر والفن ولا تحمد حانك ان توافت بأبدي للسطور مقومات تحمل مغازل النسوان ~~أولى~~ ~~من~~ البراع مقلات سهام ان عرفن كتاب لسن رجعت بما يسوء سميات واذا لم يكن بد من تعليمهن فليقتصر على تلاوة القرآن على عجوز تقية فان عيب اللحن أهون من عار الفتنة .

ليأخذن التلاوة عن عجوز من اللاتي ففرن ^(١) مهجات يسبحن المليك بكل جنح ويركعن الفحى متألمات فما عيب على الفتيات لحن إذا قلن المراد مترجمات وأما الرجال فلا يسوغ الاقتراب منهم الا اذا كان الرجل هرمًا ضعفت منته وخارت قوته ، وأمنت فتنته ، ولو كانت أعشى فانت الشهوة بصيرة ولا يدين من رجل ضرير يلقنهن آيات محكمات سوى من كان مرتعشاً يداه ولته من المشتغيات

(١) كذا في الأصل ولله ترون .

ويرى الصلاة في بيئها افضل من المسجد خشية عليها من الفتنة
اذا مارامت الصلوات خود فكن البيت افضل مسجدتها
ولا يرى الحج فرضاً عليها حذراً من الاشرار عليها وسواء في ذلك الصغيرة
والكبيرة فان لكل ساقطة لاقطة
أقبي لا أعد الحج فرضاً على عجز النساء ولا العذارى
ففي بطحاء مكة شر قوم ولبسوا بالحماة ولا الغيارى
وربما كانت تقيم الشعائر والغواة ينصبون لها الجبال
ولكن جاءت الجمرات ترمي وأبصار الغواة الى يديها
وليس محمد فيما اتته ولا الله القدير بمحمدتها
وليس الرجل في اعتقاد ابي العلاء باحسن حالا من المرأة بل هما فرسارهان يتباريان في الشر
والفتنة فهو يخاف على المرأة من الرجل بقدر ما يخاف على الرجل منها لأن الجيلة
واحدة والطبع واحد ؛ فربما اغوته ان لم يغوها وعلى هذه القاعدة لا يأتمن اخا
الرجل على حرمه

اذا امنت على مال اتقا ثقة / فاحذر اخاك ولا تأمن على الحرم
فالطبع في كل جيل طبع ملائمة وليس في الناس محبوب على الكرم
ولا يأمن الوليد عليهم مخافة ان يغويته او يغويين
إذا بلغ الوليد لديك عشراً فلا يدخل على الحرم الوليد
فان خالفتني وعصيت نصحي فأت وان رزقت حجي بليد
الا ان النساء حبال غي بين يضيع الشرف التليد
وقد اشتد في النهي عن خروجها الى الحمام
أعوذ بالله من ورهاء^(١) فائلة للزوج اني الى الحمام احتاج
لأنها قد تحدهم بذلك

ومهما سيف امور لو يطاوعها كسرى عليها لشين الملك والتاج
وامر بضرها اذا خرجت الى العراف او النجم وبمواثبتها اذا ابدت زينة يديها
وبفراقها اذا كشفت عن ساقها •

- إذا ابتكرت إلى العراف فاعرف مكان عصا تصك به قراها^(١)
وساورها^(٢) إذا أبدت سواراً وبارئها^(٣) متى كشفت يراها^(٤)
وحذرهما المنجم فهو ذئب تشوقه الضوائن^(٥) أن يراها
فان هي لم تجبه إلى قبيح تحلبها المنافع وامتراها
ونهاها عن مجالسة ابن الزوج والختن
لا تجلس حرة موقفة مع ابن زوج لها ولا ختن^(٦)
فذاك خير لها واسلم للآذ سان أن الفتى مع الفتن
ودم على غيرة الصبا ابدأ ولا تعد في الشراب ثم تي
كما نهى عن شهودها الأعراس
نصحتك يام البنات فحاذري وسأوس ولأج الاساود خناس
ولا تلبسي الحجلين بفتك والبرى لتشهد عرساً واشغليها بعرناس^(٧)
وعن محاورة الجارة
فتزه ناظريك عن الغواني وأكرم جارليك عن الحوار
وعن النظر اليها
إذا قصر الجدار فلا تشرف لتنظر ما تستر في الجدار
والى الغاديات الى الكنائس
فلا تعرض في طريقك ناظراً نساء النصارى غاديات الى الكنس
وعد الرجل الذي يجمع في بيته الندامى والمغنين غير حازم اذ قد يترتب على عمله فتنة
لمورك ما زوج الفتاة بحازم اذا ما الندامى في محته غنوا
أنى بيته بالراح أو الشراب لاهياً فامارنوا^(٨) نحو الظهينة او زنوا^(٩)
- (١) ظهرها (٢) واثيها او تناول رأسها (٣) فارها او سالها على الفراق
(٤) جمع مبرة : الخلخال (٥) جمع ضائقة : الشاة من الغم يريد بها المرأة
(٦) جاء الختن لمعان منها : زوج البنت وكل من كان من قبل المرأة كالأب والاخت
(٧) العرناس : موضع سائح فطن المرأة والسيخة قطعة من القطن تسخ بعد التدف اي
تلف لتنزل (٨) رنا اليه : أدام النظر (٩) زنى تزنية بمعنى زنى .

وعد المرأة التي لا تقتصر على زوج شرعي شر النساء لانها مضیعة للأولاد

شر النساء مشاعات غدون سدى
والامر لله كم أودى فتى ومضى
كالارض يحملن اولاداً مشاعينا
عينا وخلف اولاداً مضاعينا

واعتمد النكاح بغير مهر [السفاح] من اضمحلال الدين

قد اصبح الدين مضحلاً
فلا زكاة ولا صيام
وغیرت آیه الدهور
ولا صلاة ولا طهور
واعتاض حل النكاح قوم
بنسوة ما لها مهور

ومن انقلاب الزمان طلب المرأة الزوج وبذل المهر منها

قلب الزمان قرب خود بتبخی
وجعل خير النساء من تصون نفسها من العار
زوجاً وتبذل غالياً من مهره

وخیر النساء الحاميات نفوسها
من العار قبل الخلیل تحمي ذمارها

هذا قل من كثر من كلام ابي العلاء يمثل لنا غيرته على المرأة وارتياحه فيها
وحرصه على عفافها وطهارتها ؛ فأين المزدكية أو الاباحية التي زعمها الذهبي والدكتور ؟
بل كيف لتأتى نسبة ذلك اليه وهو على مارأيته من تشدد وامراف في الحفظ
على كرامتها ؟

أما القرامطة فقد بين ان غرضهم خدع وتعليل ونوصل الى المملكة وتضليل
ولعن بعض رؤسائهم وكفره في ص ١٤٥ من رسالة الغفران ولعن الجنابي في
ص ١٤٧ وفضل الجاهلية عليهم في الازوميات حيث يقول :

ما للذاهب قد أمست مغيرة
قالوا البرية فوضى لاحساب لها
لها انتساب الى القدّاح او حجر
وانما هي مثل التبت والشجر
فالجاهلية خير من إباحتهم
فما أفادوا سوى احلال نسوتهم
معروضات لأهل الباطل الفجر
صفرا من الحكم التعظيم للحجر
وان احسن من تعظيمهم رجلا

وجعل تحكمهم في الناس من العكس الذي مني به البشر
عكس الأنام بحكمة من ربه فتحكم الهجري فيه وسنير
وبين غرضهم من مذهبهم بقوله من آيات

انما هذه المذاهب اسبا ب لجذب الدنيا الى الرؤساء
غرض القوم متعة لا يرقو ن ادمع الشياء والنساء
كالذي قام بجمع الزنج باليه رة والقرمطي بالاحساء
فانفرد ما استطعت فالقائل الصا دق يضحى ثقلا على الجلساء

ولقد فنتشت في رسالة الغفران فلم ار فيها ألوانا من اباحة القرامطة وانما رأيت
فيها لوناً واحداً وهو انه كلما ذكر واحداً منهم لعنه ومن الغريب ان الدكتور يذكر
ان فيها ألواناً من اباحتهم يرويها المعري رواية الساخط عليها ثم يجعلها مما يستند اليه
في نسبة الاباحة الى أبي العلاء .

وتنبعت كثيراً من أقوال المعري وآرائه ومذاهبه في الأخلاق فلم أر في شيء
منها ما يدل على ميله الى الاشتراكية في النساء او ما يشير اليه وانما كل ما وجدته
في اللزوم من جنس ما ذكرته ولولا خشية الإطالة لأوردت كل كلامه في ذلك
وليس من المعقول أن يتشدد أبو العلاء في حجاب المرأة ويسرف في الارتباب
منها ويحظر عليها ما اباحه الاسلام لها من شهود الحج والصلاة والتعلم ونحوها وببالغ
في حجبها عن مخالطة الولد والختن والذهاب الى الحمام والعراف والخروج الى سطح الدار وما
شا كل ذلك ويفرط في الغيرة الى حد لم يبلغه غيره . كل ذلك غيرة عليها وحرصاً على
كرامتها وضناً بعفافها ثم يقال بعد ذلك انه ميل الى الاشتراكية فيها او يشير اليها
ان هذا الشيء عجاب .

فهل للاستاذ الدكتور ان يرشدنا الى اقواله في رسالة الغفران او ابيانه في
لزوم ما لا يلزم التي تثبت ميل المعري الى ذلك وتؤيد ما زعمه فيه فتكون له من الشاكرين
على اننا لا نعجب من تسرعه في الحكم وامرافه فيه على ابي العلاء واستنباطه
من كلامه ما لا يريد ولا تدل عليه فحواء فان له كثيراً من هذا النوع في ذكرى
ابي العلاء وتجدده .

من ذلك انه في ص ٣٠٠ تجديد . اورد للمعري أياتاً يصف فيها النساء منها قوله
ودفن والحوادث فاجعات لاحداهن احدى المكرمات
وقد يفقدن أزواجاً كراماً فيا للنسوة التأيمات
ثم قال بعد ذلك . فانظر كيف بالغ في ذلك حتى استحسن من وأد البنات
ما حرم الله ونهى عنه الدين . . الى آخر كلامه
ولقد فنشت في هذين البيتين وفي الأيات التي قبلها فلم ار ذكراً للوآد وانما
وجدت « ودفن » . والدفن غير الوآد تقول دفنت الشيء اذا اخفيته تحت اطباق التراب
كما في المصباح ودفن الميت واره واما الوآد فهو دفن الانسان حياً تقول وأد ابنته
اذا دفنها حية هذا هو المشهور المعروف في عرف اللغة والشرع .
وقول ابي العلاء ودفن . . لاحداهن احدى المكرمات مقتبس عن حديث
مروي عن النبي [ص] دفن البنات من المكرمات اي من الخصال التي بكرم الله بها
آباءهن لأن البنت ضعيفة كثيرة المؤونة وقد تجر العار وتجلب العدو الى الدار
وليس مراد النبي [ص] بقوله هذا الدلالة على كراهة البنات بل اخرج ذلك
مخرج التعزية للنفس والحديث عده السيوطي صحيحاً وتكلم فيه غيره وليس هذا
موضع تحقيقه وانما غرضنا ان نبين ان المعري لم يستحسن ما حرم الله ولا أتى بما يخالف
كلام رسول الله فلا نعلم كيف استباح الاستاذ الدكتور لنفسه ان يحمل كلام
المعري على ما لا يريد ولا بدل عليه صريحه ثم يرميه بالكفر واستباحة ما حرم الله
تعالى وقد بينا كثيراً من مثل هذا في كتابنا المسمى بالتعريف بأبي العلاء . . وسننشر
طائفة منه كلما سخط لنا فرصة ان شاء الله تعالى .

سليم الجندي



افتتاح موسم المحاضرات

في المجمع العلمي العربي

لعام ١٩٤١ - ١٩٤٢

اعتاد المجمع العلمي العربي أن يتخذ أصيل يوم من أيام كل اسبوع محاضرة علمية يدعو إليها أهل الفضل والادب ويتبدى موسم هذه المحاضرات في شهر تشرين الثاني وينتهي في شهر حزيران من كل عام . وقد كانت موعد افتتاح محاضرات هذه السنة يوم الجمعة في ٧ تشرين الثاني . وتفضل نخامة رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسني بأن يرعى بعنايته السامية هذه الحركة العلمية . فترأس هذه الحفلة بشخصه الكريم يحف به دولة رئيس الوزراء المعظم السيد حسن بك الحكيم . ومعالي وزير المعارف السيد فيضي بك الأتاسي . ومعالي وزير العدلية السيد زكي بك الخطيب . واستقبل رئيس المجمع العلمي نخامة رئيس الجمهورية وهيئة الحكومة بالكلمة الآتية :

يا صاحب الفخامة

يسر المجمع العلمي العربي أن يستقبل دورة محاضراته تحت رعاية نخامتكم وقد نالت سورية استقلالها المنشود ، وكله آمال ان يكون العهد الجديد خيراً كله للبلاد .

واذا احتفى المجمع العلمي بفخامتكم فانما يحتفي برجل كان يسارع الى حضور محاضراته منذ أول تأسيسه ، يشارك أعضائه في رغائبهم ويعطف عليهم وعلى عمالهم فأنتم اذاً من أعرف الرجال بالمجمع وبما يصلحه .

ولقد شهدتكم ، شهد الله ، وانا اعمل معكم في وزاراتكم الاولى أربع سنين كيف كان وجهكم يطفح سروراً كلما قام في الدولة مصنع جديد ، وما أنس

لا أنس ما فهم به مرات لما قامت مدرسة تجهيز دمشق ودار حكومة حلب وجسر الفرات الذي ربط الشام بالجزيرة ، وما كان يبدو من عنايتكم عند البداية بالشاء تلك المدارس ودور الحكومة والطرق المعبدة وسائر المرافق .

فهل لكم اليوم ، وييدكم أقدار هذه الديار ، ان تقلدوا تلك الاعمال الحميدة قلادة جديدة يخلدها لكم التاريخ في صفحاته الأزلية ، واعني بذلك انفاذ مشروع قديم للمجمع كان يجهر بفائدته بل بضرورته منذ أسس عام ١٩١٩ وأقل ما يعظم به النفع منه دفع خطر الحريق عن مجموعاته وكتبه وتهيئة أماكن صالحة صحيحة للدارسين والباحثين في غرفه وأبناؤه ، وذلك باظهار المدرستين العادية والظاهرية بمظهر يليق بمدينة كدبنة دمشق . والظاهرية والعادية بقية زهاء ثلثائة مدرسة دارسة كانت مفخرة من مفاخرنا .

اذا صدر أمركم العالي واستمكنت العقارات المحيطة بمدخل المجمع منذ باب البريد فجرى توسيع هذا الزقاق الضيق ورفعت هذه البيوت الكثيرة التي أفسدت هواء هاتين المدرستين وشعثت زواهما وبهائمهما ثم رم بناؤهما حسب التصميم القديم يكون ذلك مقدمة الى تفريغ ما حوالى الجامع الأموي وانقاذه من خطر الحريق فقد حرق صبيع مرات كانت النار تسري اليه من الأسواق المحيطة به على الأكثر .

اذا فعلتم يبدو أعظم جامع في الاسلام فتنة للناظرين من داخله وخارجه ، وتأمين الظاهرية من خطر النار كل ساعة لأنها في جوار قمين وفرن ، ان نجت من نار الأول فقد لا تنجو من نار الثاني . ويسلم قراء دار الكتب ومستخدموها من غنت الدخان الذي يضيق الانفاس كل يوم من هذا القمين .

بهذا العمل تسجلون لكم ماثرة جليلة تحرزون بهارضا العلامة الاستاذ والدكم فانه رحمه الله كن كثيراً ما يخشى على مجموعة الحديث التي ضمتها جدران الظاهرية لعلمه بأنها اعظم مجموعة في العالم ويرجو ان تهب الأيام من يحييها بالطبع خدمة للاسلام والمسلمين .

هذه أمنية المجمع العظمى عرضتها على نظركم العالي وبحقيقها تسدون للعالم

والفن الاسلامي منة كبرى وفقكم الله لما فيه سعادة هذه الجمهورية بمنه وبمنه

وبدا فخامة الرئيس يجيب على هذا الترحاب والرجاء فقال مرتجلاً :

يا معالي الرئيس !

ألسنا هنا في عرش أمية ، الذي طأطأ العالم رأسه بين يديه ؟
ألسنا في الزبوع المقدس ، الذي تدفقت منه أنهار الحضارة والأخلاق الى
انحاء الدنيا العارقة في الظلمات ، فعمرت عقول الناس بالنور ، وقلوبهم بأنبل الشعور ؟
ألسنا في المجمع الخالد ، الذي لم يطلق عليه اسم « البانثيون » ، ولكنه ضم
هنا وهناك بقايا ملوك وزعماء ووزراء وعلماء ، كانوا آيات العبقريّة وعناوين الزمان !
فاسمح لي يا معالي الرئيس وأنا في موقف هذا وتطوف بي ذكريات تاريخنا
الحديد ، ان اقف خاشعاً وان ادعوك جميعاً الى الوقوف خاشعين ، وان اطلب
منكم خلال هذه الدقيقة المهمة ان تفكروا في شيء واحد : في ماضينا العظيم ،
وفي رجالنا الخالدين الذين عظمونا في عيون العالم .

لقد فكرتم بالرجال الذين اعزوا البلاد بعد ذل ، وعلموها بعد جهل ، واستطعتم
ان تصوروا في هذه اللحظة ما كانت لنا من مجد وعظمة ، فاذا دعاني معالي
الرئيس الى استبقاء هاتين المدرستين ، وتجريدهما من هذا الاطار الفقير الذي غمر
روءاهما وبهائهما ، لنحتفظ بقطعة من تراثنا الضخم ونجد فيها رائحة فانا اقول له :
سنعمل لهذا بالقدر المستطاع ، فكل ما يعني مجد البلاد وتاريخها يعنينا !

ولكنني ادعو اليوم الى عمل اكبر واعم وانفع ، ادعو ابناء البلاد الى ان
ينذروا مواهبهم وقواهم متحدين متكاتفين في سبيل تأسيس دولة جديدة ، ننشئ
فيها كما كان آباؤنا ينشئون ، ونكتب في صفحات التاريخ مثلاً كانوا يكتبون ،
فنحن لا نريد ان نعيش من الذكرى ، ولكننا نريد ان نعيش الذكرى بنا ، فلا
يقال كانت لهؤلاء آباء ! وانما يقال : هؤلاء هم الناس وكانت لهم آباء !

أيها السادة :

لقد شاء الله سبحانه وتعالى ان تنعم أمتنا في مرحلة من ادق المراحل التي يجتازها العالم بنعمة السيادة والاستقلال ، وكل واحد منا مسؤول عن هذه النعمة مدعو الى حمايتها ، وويل لمن يريد ان يضعها .

أما الوسيلة الى توطيد دعائم السيادة والاحتفاظ بظاهر الاستقلال فهي الاخلاق الحميدة والثقافة الفاضلة ، وانه ليسرني كثيراً ان اعلن الآن افتتاح موسم المحاضرات في المجمع العلمي العربي متمنياً له التوفيق في عمله الثقافي والاخلاقي .

واذا كانت العادة ان تختتم الخطب في الحفلات السياسية بكلمة عاشت سورية مستقلة ذات سيادة !

فأنا أضيف الى هذا الهتاف — وقد رأيتكم تتنادون الى حلقات العلم ومجامع الفضيلة — قائلاً :

عاشت سورية المثقفة المهذبة ! وعاش رجالها العلماء !

وقد ظهرت خلال خطاب الرئيس الأول البهجة على وجوه الحاضرين من وعده الكريم بعمل ما في وسعه لتحقيق هذه الآمال ، وما فرغ من خطابه حتى تقدم معالي رئيس المجمع العلمي اليه شاكرًا همته وحسن وعده ثم عاد الى منصة الخطابة فألقى المحاضرة الآتية :

ارشاد العامة

لو كان من وكل اليهم هداية العامة يؤمنون حقاً بما يعظون لأثرت اقوالهم التأثير المطلوب ولقلَّ معظم ما نراه من شرور . الدين يقوم المعوج ويطهر النفوس ، ولكن اذا آخض الى ابدي من لا يحسنون استعماله يصبح عبارة عن رسوم وشعائر لا تدخل الصميم .

نرى المصلين في الجوامع الى اليوم ليسوا بقليل عددهم ، ولكن هل عملوا كلهم

يا ترى بما يتلون وما يلى عليهم؟ هل هدتهم صلاتهم الى ان الله تعالى حرم عليهم الكذب والسرقة وأمرهم بالصدق والأمانة؟ انجثوا في شؤون هؤلاء المستترين، هل ترون أكثرهم عمل بقليل مما أمره به الدين ام هو مسلم جفراي في، ومسلم تشهد باسلامه تذكرة النفوس فقط .

ارجو الا اتهم بالمبالغة او باستعمال الاسلوب الخطابي ولا اطلب ممن يتهمني بذلك الا ان ادعوه ليحك بالسوقة والمرزقة والتجار والفلاحين فيشهد العجب من أخلاق بعضهم . نرى السارق يسرق بدون تكبير والكذاب يكذب ولا يخجل، وهناك سلسلة من التزوير والتفجير، ولو أردنا تصفية أبناء كل حرفة من لوثاتهم ما ثبت على محك النقد الا افراد قلائل في كل قرية وفي كل حي ومنزلة .

تندبوا أخلاق أكثر اهل القرى وأخلاق اهل المدن تروا بعض الفلاحين والمدنيين سواء في الفساد وضعف الأخلاق، لا تكاد تجد الأمين الموثمن الا نادراً، وكان الأجداد على عكس ذلك تغلب الفضائل النفسية على السواد الأعظم منهم في الجملة . واكثر من تعتقدون اليوم فيهم الأمانة يسرقونكم متى آنسوا منكم ضعفاً او غفلة، اما الكذب فلم يسلم منه الا من عصم ربك، واما الغش فما أظن المانع لبعضهم من الاسترسال فيه الا علمهم بأن اشتهارهم به يؤدي الى قطع ارزاقهم .

أمثل لكم بمثال واحد أثبت به ما أقول، وهو تحت نظرنا كل ساعة وكل يوم، انظروا نظر النقاد في البياعات والحاجات هل تجدون أشياء كثيرة سلمت من الغش يغشون في الكيل والوزن وفي القياس والذرع، واكثر مواد الغذاء مغشوشة فالغش يدخل الخبز واللحم والسمن والزيت والزبد والقشدة والجبن واللبس والعلل واللبن الرائب واللبن الحليب وماء الزهر وماء الورد . واذا أرادت الحكومة ان تسيطر على العامة والمرزقة قد يشترك من تنصبه لذلك مع الغشاشين فيزيد لص كبيز الى اولئك اللصوص الصغار، وهذا المسيطر قد يكون ممن يحمل شهادة أطول من قامته ولكن نفسيته دينئة . معظم ما يعمل في السوق وفي خلوة مغشوش :

الأدوية مغشوشة في الصيدليات والقهوة والمرطبات مغشوشة والخلويات مغشوشة والالوان المطبوخة مغشوشة . وارباب المدارك من المستهلكين يعلمون هذا ولا يستنكرونه لأنهم هم أيضاً مشاغيل بعشهم ومنهم بصوص في ثياب تجار أو زراع أو صناع .

كان أكثر العامة منذ نحو خمسين سنة يبتعدون عن النش في الوزن والكيل وعن غش المائعات والسائلات وما كان الفلاح يجوز لنفسه غش اللبغ غالباً لأنه كان يعتقد ان الله تعالى يجازيه على فعلته بهلاك بقرته او عزته او نعتجه ، وما كان يجب أن يُخسر الكيل والميزان لأن الله له بالمرصاد يعاقبه في الدنيا قبل الآخرة فيفجعه بأولاده ، ويرزؤه بصحته او دابته ، ويسلط الاقوياء عليه يهنونه ويسرقون ما ادخر من مال ومؤنة ، او يسلط عليه آفة تأتي على الأخضر واليابس مما جمع . كان هذا الاعتقاد نافعا جداً في دفع الأذى يساعد المحتسب على القيام بانفاذ قانونه على الناس في يسر وسهولة ، والمحتسب بمثابة رئيس البلدية ومدير الشرطة والصحة اليوم . اما لهدنا هذا فقد تفلسف بعض العامة بل الحدوا وتزندقوا فظلموا مسلمين يصلون ويصومون ولكنهم يسرقون ويفحشون في مبرقاتهم . وهذا مما ينذر بسوء المصير .

انا كلما زدت معرفة بهذه الطبقات يسوء ظني بالمستقبل واعزني نفسي بأن الأخلاق قد تتردى في عهد الحروب والفوائل ولا بد أن تحسن متى انجلت الغمرة وزالت الشدة ، ولطالما تمتعت لو قاسمني السارق برضاي ما يريد ان يسرقه مني في سر ، وكثيراً ما قلت لهؤلاء الفلاحين وغيرهم اذا طمعت أنفسكم في أخذ شيء من اشيائي قولوا لي وانا أنزل لكم عن بعضه برضاي فتأخذونه حلالاً طيباً ولا تطعموا في أخذ شيء بدون علي فأنا لا أريد ان أسترقع واستحق . ولطالما قلت لبعض أرباب الصناعات خذوا اجرة حسنة علي ان تعاهدوني الا تسرقوا شيئاً في غيابي ، ولكن نفوس أهل هذه الطبقة زُين لها الربح من أي طريق أتى . ولكم كنت اعطي العامل واكرمه وكما زدت في اكرامه استضعفني وغلبني في نهبي .

لا ألوم من لا تدرك عقولهم الا المنفعة المعجلة وعقولهم في عيونهم كما يقال ، وقد تجردوا من الفضائل الكسبية والفطرية ، بقدر ما ألوم من يجيئون في طبقة أرق من طبقتهم وهم مناط الرجاء في الهيمنة عليهم .

رأيت هؤلاء الفشاشين باعة وتجاراً يجمعون اموالاً وبينون حوانيت وبيوتاً ويقتنون مزارع وحدائق ثم يبدد كل ما جمعه بأدنى عارض فكنت احمده الله على ذهاب اموال جمعت بالسحت وبالغش وأجسد ذلك عقوبة عادلة لهم . رأيت ثروات من احتكروا أصنافاً من القوت في الحرب الماضية تنزق شر ممزق ، وكذلك سيكون مصير أموال من تجردت نفوسهم من كل شفقة واحتكروا في هذه الحرب تلك الأصناف ولكن الناس لا يعتبرون .

والآن ماذا يجب ان يعمل لإصلاح هذا الفساد المستشري او تخفيف وبلائه على الأقل ، هنالك ثلاثة عوامل تفيد في تقليم اظافر الفاسدين وتعيد الى المجتمع صفوه الذي كان له في الدهر السالف . العامل الأول تطبيق القانون على من يعيشون بحقوق الخلق بدون مساححة ولا هوادة فان قوانيننا الشرعية والوضعية كفيلة بالسعادة ، لو جرى تطبيقها على ما يجب ما احتجنا بعدها الى وازع آخر . الا ان المسألة لتوقف على انفاذ تلك القوانين ، والقوانين تغني غناءها بالتطبيق لا بجمال مادتها وانسجام عبارتها . وفي بعض الآثار : يزعم السلطان اكثر مما يزعم القرآن (أي ان من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان اكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى) ولا بد من تضيق خناق المسيطرين على القوانين سيف ارشاد العامة الى الجادة وان يطرد المتساهل من عمله ولو كان يعد من الرؤساء فالسمكة ثنن من رأسها كما يقول الأتراك في امثالهم ، والتفتيش يجب ان يتناول الكبار قبل الصغار ، فبأيديهم تسير مصالح الناس سيراً حسناً او تلتوى وتزيع .

والعامل الثاني الخطباء والوعاظ فهؤلاء من واجبهم ابدأ ان يبينوا للفاسدين مغبة عملهم على انفسهم وعلى الجماعة ، يقولون ما يقولون لم عن عقيدة لا كلاماً لا يتعدى أطراف الشفاه ، يختلطون بالناس ويتنوعون الأساليب لمن بهم المجتمع ارجاعهم

الى الطريق السوي ، ويخاطبونهم باللغة التي يفهمونها ، ويدلونهم من طريق العقل والنقل الى كل مافيه صلاح نفوسهم والبعد بها عن الكذب والخديعة .

والعامل الثالث وهو الالام قيام الامة على اختلاف طبقاتها ببداية الضالين وتذكيرهم بحقيقة دينهم ومصالح دنياهم ومقاطعتهم اذا سرقوا وكذبوا وان يبينوا لهم السبب الذي من اجله قاطعهم ، وعلى الصالحين ان يعتقدوا انهم يعملهم هذا يقومون بواجب مقدس ، واذا هم رحموا حيث لا تحل الرحمة تضيع حقوقهم وحقوق غيرهم ، وعليهم ان يعتقدوا ان واجب كل انسان ان يعتقد اعتقاداً جازماً انه هو القانون وهو الحكومة ، وانه متى تهاون فيما يرى ويسمع من منكر ولم يتقدم لاصلاحه بعد خائناً لأئمة وخائناً لنفسه ، فان الفرد في معظم الأمم الراقية في الغرب يعاون الحكومة في مهمتها ويعتقد انه اذا لم يهيمن بنفسه على من يخرق قوانين بلاده يعد شريك الجاني والمجرم .

وهذا العامل الثالث من أشد العوامل الناجعة في هداية الزائغين من العامة ، خصوصاً اذا أوم الخواص العوام انهم ليسوا أرقى منهم كثيراً ، وان بينهما درجة اذا صدوها مائلوهم في المجتمع وكانوا موضع الرعاية والحرمة . ولا يؤلم العامة اكثر من احتقارهم . ومن هنا جاء حسد الفقراء للأغنياء ، واعراض الجهلاء عن العلماء ، وغيره الضعفاء من الأقوياء .

اذا اجتمعت هذه العوامل الثلاثة وعملت باخلاص وجد ينصلح الجزء الاعظم من الأمة وباصلاحه ندخل في طور جديد ونحمد غيب القوانين المرعية ، واذا بقيت كما هي اليوم عادت كعلم جابر اقرأ تفرح جرب تحزن . ومن كان صلاحه بيده وهو يهمله لا يبالي فأنذره بمصير من يعلمون ولا يعملون . ٥١٠

ولما انتهى من المحاضرة خرج واعضاء التجمع العلمي العربي مودعين فخامته ودولة رئيس الوزراء وصاحبي المعالي وزير المعارف والعدلية متمنين ان تحقق همة فخامة الرئيس وسعي هيئة الحكومة ذلك الوعد الكريم وفقهم الله .

شرح مختصر القدوري

المسمى خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل

اقتنيت منذ سنوات كتاباً مخطوطاً في الفقه مخروم الأول ولعل النقص فيه لا يتجاوز الكراسة الأولى التي تحتوي على كتاب الطهارة وباب التيمم وقسم من باب المسح على الخفين الذي تبدى نسختنا هذه بالقسم الباقي منه ثم تليه الأبواب الأخرى .

ويشهد الشارح بأقوال الإمامين أبي حنيفة والشافعي إلا أنه يقول أولاً قال الشافعي ثم يردفه أحياناً بقول أبي حنيفة أو أئمة الحنفية الآخرين .
وابحاث الكتاب مختصرة بقدر الامكان بيد ان الایجاز فيها لا يخل بالمعنى ولا يؤثر في الموضوع .

وليس في آخر الكتاب ما ينم على اسمه او اسم مؤلفه غير انني وجدت في نسخة مخطوطة في خزانة كتيبي من مختصر القدوري تعليقات بحروف دقيقة منقولة عن «خلاصته» وهذه التعليقات فيها بعض ما في النسخة التي نبحثها الآن فترجح لي ان هناك شرحاً بذلك الاسم وبالرجوع الى كشف الظنون عن الكتب والفنون لملاً كاتب جلبي ألقينه يقول :^(١)

وشرحه (اي مختصر القدوري) حسام الدين علي بن احمد مكي الرازي وسماه « خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل » وتوفي سنة ٩٨٠ هـ ثمان وتسعين وخمسمائة وهو شرح مفيد مختصر نافع وعليه ثلاث تعليقات لابن صبيح أحمد بن عثمان التركماني الأولى في حل مشكلاته والثانية فيما امله من مسائل الهداية والثالثة في احاديثه والكلام عليها وتوفي سنة ٧٤٤ وسماه الطرق والوسائل الى معرفة احاديث خلاصة الدلائل . وقد جاء في آخر هذا الشرح ما يلي :

« فهذا آخر ما انتهينا اليه وقد وفينا بما ضمننا والله المستعان واليه الرغبة في

العفو والغفران والتجاوز والامتنان انه الكريم المنان والحمد لله رب العالمين»
ثم جاء الناسخ وعقب على ذلك بقوله :

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الاربعاء ثامن عشر شهر
صفر من شهور سنة ست وستين وسبعائة . نسخه بيده لنفسه العبد الفقير الى الله
تعالى الكثير العصيان الراجي من ربه العفو والغفران علي بن طاحي (كذا) بن
عبد الله الحنفي مذهباً للمسلمي ملبساً^(١) غفر الله له ولوالده ولمن دعا له بخاتمة
خير وجميع المسلمين . آمين يا رب العالمين) .

وعلى صفحات عديدة من هذا الكتاب شارات سماع وتطبيق مثل بلغ .
وبلغ وصح . وبلغ في الأصل وبلغ وصح من الأصل . ولكن الكتاب لم يذيل
كأمثاله بالسماع التطبيقي المعتاد توقيعه من قبل الشيخ المستمع حيث يذكر اسم
الكتاب ومؤلفه واسم مسمع الكتاب أي قارئه على المقروء عليه الذي يميزه بعد
ذلك باقرائه وبرواياته ومنقولاته ويذكر في الغالب أسماء الحضور من العلماء ولذلك
فقد اختفى علينا اسم المسمع والمستمع وتاريخ السماع .

وفي الصفحات الأخيرة وصف لحادثة اعتصاب واضراب وقعت بحجة سنشرها
على حدة ويظهر من عبارة منسوبة الى عبد الباسط بن خليل بن شاهين من علماء
القرن التاسع^(٢) انه كان يملك هذا الكتاب فان الورقة المحتوية على تلك العبارة
هي آخر ورقة من الكتاب وقد كتبت بحبر أحمر وهذا نص العبارة المذكورة :

(١) اغلب الظن ان المسلمي هي طريقة صوفية كان يتسبب اليها الناس حيث يقول الساجي
ملبساً من لبس الخرق الصوفية التي يلبسها المرشد للمريد .

(٢) ترجم شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ ١٤٩٦م لعبد الباسط
المذكور فقال ما ملخصه : عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيعي الأصل الماطي [لها الماطي
الأصل فجات مقلوبة بالتقديم والتأخير] ثم القاهري الحنفي تزل الشيعونية ولد في رجب سنة ٨٤٤
ببلطية وأنشأها وبحث ودمش وقرأ على علماءها وعلى جماعة من فضلاء الروم كالملا . الرومي قاضي
السكر في دمشق والبرهان البغدادي في طرابلس وقدم القاهرة ولازم العلماء فيها فأجازوه ودخل المغرب
ودرس فيها درس الطب بل اتهم بخصوصه مع جماعة ويرى في كثير من الفنون وألف وتظم ونثر
وأقبل على التاريخ وتوعد إلى له ولغيره من الدروس « الضوء الأجمع لأهل القرن التاسع

« يقول الفقير الى رحمة القدير عبد الباسط بن الوزير عفا الله عنه هذا آخر ما قصدت بشرح الكتاب وقد وفيت بما ضمننت والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . »

« وكانت ابتداء جمعي لهذا الشرح الوافي في أوائل ذي القعدة الحرام عام اربع وستين وثمانمائة بدمشق المحروسة فلما وصلت الى باب الجنبايات عرض لي سفر الى القاهرة المحروسة فابتدأت بتعريف الجنبايات الى أن كمل بها في يوم الخميس ثالث شهر الله المحرم الحرام من مفتتح شهور سنة ست وستين وثمانمائة والله سبحانه أسأل أن ينقبله مني بمنه وكرمه وأن ينفع به جميع المسلمين »

« وكتبه بيده الفانية صاحبه الفقير الى الله تعالى ابو المكارم عبد الباسط بن خليل بن شاهين بن عبد الله الشهير بابن الوزير الحنفي مذهباً والمطلي موطناً والدمشقي وطناً والقاهري سكناً بمسجد العامود بالسبع / قاعات . »

وقد شرح كثير من العلماء مختصر القدوري هذا وهو من تأليف أبي الحسن أحمد بن محمد القدوري البغدادى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وهو المختصر الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب الحنفي بيد أنه لم يطبع من شروحه غير كتاب « الجوهرية النيرة » للإمام أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ وكتاب « الباب في شرح الكتاب » للعلامة عبد الغني الغني المبداني الدمشقي الذي أتم تأليفه سنة ١٢٦٨ هـ وقد طبع الثاني على هامش الأول في الاستانة سنة ١٢٧٥ و طبع في مصر سنة ١٣٢٢ ثم أعيد طبعه بالاستانة سنة ١٣٢٣

وقد ساق صاحب كشف الظنون « جزء ٢ صفحة ٤٠٣ - ٤٠٥ من طبعة الاستانة » اسماء عشرات من الشراح . وللتعريف بالكتاب وأسابوب المؤلف نقل منه الى القارى الكريم باب الأذان :

« الأذان سنة للصلوات الخمس والجمعة دون ما سواها أي دون غيرها من الصلوات فإنه لا أذان لها لأن التوارث بهذا جرى . والأذان هو المشهور المتعارف ^(١) »

(١) في نسخة مخطوطة عندي من المختصر « وصفة الاذان معروفة »

فيما بين الناس في سائر الأعصار والأمصار ولا ترجع فيه ^(١) لأن مدار الأذان على عبد الله بن زيد بن عبد ربه ^(٢) ولم ينقل عنه الترجع ^(٣) وما روي الشافعي في الترجع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي محذورة ^(٤) لما لقنه الأذان ارجع ومد بها صوتك محمول على التعليم والتلقين فظن أبو محذورة أنه من نفس الأذان .

وزيد في أذان الفجر بعد الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين لقوله عليه السلام لأبي محذورة إذا أذنت للصبح قل: « الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم » ولأنه وقت نوم وغفلة فيختص بزيادة اعلام

والاقامة مثل الأذان إلا أنه يزيد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين « لما روي في حديث الأذان عن عبد الله بن زيد أنه قال ثم صبر هنيهة ثم قال مثل ذلك إلا أنه زاد فيه قد قامت الصلاة مرتين ^(٥) » وقد دفع هذا قول مالك أنه يقول قد قامت الصلاة مرة واحدة وهو حجة على الشافعي في أن الاقامة فرادى ولا حجة له فيما روي أنه عليه السلام أمر بلالاً أن يشفع الأذان وبوتر الاقامة لأن المشهور أمر بلال ولا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ولئن صح فعناه شفع الأذان بالصوت فيؤذن بصوتين ويقم بصوت ويترسل في الأذان ويجدر الاقامة ^(٦) لقوله عليه السلام لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أتت فاحذر ويستقبل بها القبلة لأنه

(١) في مخطوطة المختصر وفي المطبوع ولا ترجع فيه

(٢) في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٧٢ عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن الخزرج الانصاري . كذا نسب أبو عمر فزاد في نسبه ثعلبة والمعروف اسقاطه (٣) وفي مخطوطة المختصر والمطبوع الترجع

(٤) في الإصابة ج ٧ ص ١٧٢ أبو محذورة المؤذن اسمه أوس ويقال سمرة بن ٠٠ وير يقال سامان ويقال سلمة ويقال معمر بن مجبريز والائت أنه أوس وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم الأذان وقصته بذلك في صحيح مسلم وغيره

(٥) البارة التي بين عضادتين في الهامش

(٦) في مخطوطة المختصر وفي المطبوع ويجدر في الاقامة

دعاء وثناء على الله تعالى وكان الاستقبال بهما أولى . فإذا بلغ الى الصلاة والفلاح حول وجهه يميناً وشمالاً لأنه دعاء الى الصلاة واعلام وتحويل الوجه أبلغ في ذلك ويؤذن للفائتة ويقيم لأب القضا يحكي الفائت وعن الشافعي انه يقيم لا غير لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالاً فأذن (بالاقامة ليلة التعريس الا ان القصة واحدة وقد روى أنه أمر^(١)) فصلينا ركعتين ثم أقام فكأن الزيادة أولى

فان فاتته صلوات أذن للأولى وأقام وكان مخيراً في الثانية ان شاء أذن وأقام وان شاء اقتصر على الاقامة لأنها صلوات فائتة فيسن لها الأذان كالأولى وان اقتصر على الاقامة جاز لما روي عن ابن مسعود ان النبي عليه السلام فاتته يوم الخندق أربع صلوات حتى ذهب ماشاء الله من الليل فأمر بلالاً فأذن وأقام وصلى الظهر ثم أمره فأقام فصلى العصر ثم أمره فأقام وصلى المغرب ثم أمره فأقام وصلى العشاء

وينبغي أن يؤذن ويقيم على طهر^(٢) لأنه ذكر ينقدم الصلاة فكان من سنته الطهارة كالخطبة .

وان أذن على غير وضوء جاز لأن المقصود هو الإعلام وقد حصل . ويكره ان يقيم على غير وضوء لأنه يؤدي الى الفصل بين الاقامة والدخول في الصلاة وانه مكروه .

ولا يؤذن وهو جنب لأنه ذكر الله تعالى وثناء عليه فأشبهه القراءة ولا يؤذن لصلاة قبل دخول وقتها^(٣) لأنه دعاء الى الصلاة والدعاء الى الصلاة ولا صلاة محال

(١) البارة التي بن عضادتين في الهامش

(٢) في مخطوطة المختصر على طهر وفي المطبوع على وضوء

(٣) في مخطوطة المختصر ولا يؤذن لصلاة قبل دخول وقتها « الاعتدائي يوسف فيجوز قبل الصبح »

الا أن البارة الأخيرة التي وضعاها بين عضادتين لم يرد في المطبوع كأنها من أصل المختصر بل انها افحمت في الشرح بقول الشارح أي بكر الحدادي وأما في الفجر ضد أي يوسف يجوز في النصف الأخير من الليل وعندهما لا يجوز

وقال أبو يوسف والشافعي يجوز أذان الفجر في النصف الأخير من الليل لأن
بلالاً كان يؤذن بليل إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى على الغرض وبين أنه لغیر
الصلاة فقال انه يؤذن بليل ليوقظ نائمكم ويتسحر صائمكم ٥١٠ .

ويظهر ان هذا الكتاب اتصل بعد ذلك برجل يدعى « محمد ابي الفتح »
فقد جاء في ظهر آخر ورقة منه ما نصه :
لكتبه عفا الله عنه

يا ربِّ للجار حق وفي الثرى صرت جارك

فلا تخيب رجائي واجعله أمراً مبارك

وتحت ذلك : ولي أيضاً مضمناً

أنى الحب يوماً زارني قلت مرحباً ببدري تبتدئ لي للتواصل طائع

ومضمناً ناديت والحب ضاحكاً « أيرق بدا من جانب الغور لامع »

ومعلوم أن الشطر المضمن هو صدر بيت لابن الفارض هو :

أيرق بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وقد أضاف إليه سبطه علي من الأبيات ما جعلها جميعاً قصيدة عصماء ألحقت

بديوان ابن الفارض

ولعل أحد هواة الكتب الذين يملكون نسخة غير مبتورة من هذا الشرح

يطلع على ما نقلناه من « باب الأذان » فيعلن عن ذلك لتشكل النقص الذي فيه

نسختنا هذه فأنها صحيحة بما فيها من السماع التطبيقي والمقابلة على أصول أصح .

وبعد فإن الكتاب بالقطع الكبير وعدد صفحاته نحو ٤٠٠ وطول كل ورقة

٢٨ وعرضها ١٨ من السنتيمترات وفي كل ورقة ٢١ سطراً وكل سطر مؤلف من

١٣ كلمة بحرف كبير مقروء وفي كاغذ صكوكي نخين .

عبد الله مخلص

اولية تدوين المعاجم

وتاريخ كتاب العين المروي

عن الخليل بن احمد

(٣)

٣ — التأليف على حروف المعجم وأثر الخليل بن احمد في ذلك :

بعد أن فرغ الخليل من حصره ابنية العرب بطريقة علمية شاملة ضابطة ، وبعد ان ادرج تلك الأبنية على تتابع حروف الهجاء ، لم يفته ان نهجه هذا قد أثبت لكل تركيب من تراكيب العربية مكاناً خاصاً ، يرد فيه تبعاً للحروف التي يتألف منها ، وانه اصبح في الوسع معرفة ذلك المكان ، فقال عنه الليث في كتابه : « فاذا سألت عن كلمة وأردت ان تعرف موضعها من الكتاب ، فانظر الى حروف الكلمة ، فمما وجدت منها واحداً في الكتاب المتقدم ، فهو في ذلك الكتاب » ^(١) .
هب انك تريد ان تجد موضع «سمع» ، فانظر أي حرف من حروف هذه الكلمة يتقدم الآخرين في ترتيب الحروف على محارجها ، وانك لو اجد حرف « العين » ، يتلوه من الآخرين « السين » ثم « الميم » . وبما ان «سمع» ثلاثي التراكيب ، ارجع الى ابواب الثلاثي في الكتاب ، وانظر فصل العين منها ، ثم ابحث عن باب العين مع السين ، فاذا وقعت عليه ، فارجع الى ضرب العين والسين مع الميم . ودليلك الذي لا يخطئ في ذلك ان الفصول والابواب والفصول رتب جميعها على محارج الحروف التي درجت فيها .

وكذلك وفق الخليل الى ايجاد كتاب محصرت فيه كل الأبنية ، وعرف فيه موضع كل منها ، غير أنه لم يتنبأ للخليل الوصول الى تحديد مواضع الكلمات الاعراضاً ، اي ان أسلوبه في حصر الألفاظ ادى بقصد او دون قصد ، رغبة او توفيقاً الى تحديد مواضع الكلمات .

وادعى علماؤنا بأسبعية العرب في تأليف كتب اللغة على حروف المعجم ، وبني بعض دعواهم على غفلة منهم بالآثار اللغوية اليونانية ، ونجم بعضه الآخر من أن العرب لم يأخذوه عن الآخرين ، وساروا به شوطاً بعيداً ، لم يدعوا فيه احدائياً جديداً لحدث ، واستفادوا منه في كل ضرب من ضروب علومهم ، فكانوا دون جدال اربابه من دون الأمم .

على أن الحق ان يقال ان اليونان سبقتهم اليه ، فقد ألف علماؤها قبل ظهور الرسالة المحمدية عدداً من المعاجم ، مرتبة على حروف الهجاء ، نذكر منها معجم بامفيليوس Pamphilus اللاوي الاسكندراني ، الذي الف منه خمسا وتسعين مجلدة ، واكمله سوبيريون Sopirion ^(١) ، ومعجم هيلادبوس Helladius كاهن جوهر في الاسكندرية حوالي سنة ٣٩٠ ميلادية ^(٢) ، ومعجم هيزيشيرس Hesychius الاسكندراني ^(٣)

وقد يجول في الذهن ان الخليل أخذ ترتيبه من هذه المعاجم وأمثالها ، وانه لا فضل له في ذلك الا سبقيته في النقل ، وهذا رأي يبدو وجيهاً قوياً ، غير أن عللاً عديدة تنقضه وتزيله .

أولها انه ما كان للخليل أن يعرف معاجم يونان لجهله اليونانية ، ولأن حركة الترجمة في عصره لم تكن شيئاً مذكوراً ، وهي لم تكن ثمرها الا في عهد الرشيد والرشيد بويغ بالخلافة سنة ١٧٠ ، اي السنة التي يغلب أن يكون الخليل قد توفي فيها . وهب ان ما ترجم في عصر الرشيد والمأمون ومن بعدهما كان معروفاً في عصره ومنها الكتب المؤلفة على الحروف ، ككتاب الحروف لارسطو ،

(١) 191. 7-8. 11^o edition, Encyclopaedia Britannica (٢) الس السابق وانظر عن

هيلادوس في Paulys.—Real-Encyclopaedie begonnen von G. Wissowa VIII, 1. 103 Stuttgart, 1931

(٣) Enc. Brit. الس السابق ، وانظر ترجمة هيزيشيرس في Paulys VIII, 2. 1322. صاحب نزون يدخل في هذه المعاجم على ما هناك من الشك في ان يكون رتب على الحروف بعد عصر مؤلفه 190, 7-8, Enc. Brit.

المعروف بالألبيات ، الذي نقل منه حنين بن اسحق وابنه اسحق وابوز كريباجي بن عدي وأسطاث^(١) . وهب ان حكاء عصره ألفوا كتب الأدوية على حروف المعجم ، كما فعل ابو يعقوب اسحق بن حنين (- ٢٩٨) في كتاب الأدوية المفردة على الحروف^(٢) ، وكما يقال عن ابيه حنين (١٩٤ - ٢٦٤)^(٣) ، وكتاب قوى الادوية المفردة على الحروف لعيسى بن صهاربخت من اهل جنديسابور^(٤) ، هب ان ذلك كان فليس اسلوب هذه الكتب يروحي بتأليف معجم للألفاظ اللغوية ، يحويها كاملة : فان هذه الكتب لا تظم الا عدداً قليلاً من المفردات التي لم ترتب الا باعتبار الحرف الأول منها ، وبحسب الأدوية المفردة على ترتيب حروف الجمل (ابجد هوز) في كتاب القانون لابن سينا أكبر دليل على ما نقول^(٥)

وليس يثبت أخذ الخليل عن اليونان ترتيبهم الا البرهات على اطلاعه على معاجم اللغوية ، وذلك امر لا دليل عليه ، والدليل على عكسه موجود ، اذ ان من المقرر أن علماء اللغة العربية والادب العربي لم يعنوا بمعرفة آثار الأدب واللغة اليونانية ، ثم تأمل قولهم في اسلوب كتاب العين ، تردد بتيقناً بعدم معرفتهم معاجم اليونان : قال ابو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، وهو شيخ من شيوخ العربية : « أبدع مؤلف كتاب العين بدائع ، لم يسبق اليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف »^(٦) . وقال الزبيدي وهو من اللغويين المشهورين : « ثم ذهب الخليل في حصر جميع الكلام مذهبه من الاحاطة ، التي لم يتعاطها غيره ، ولا تعرضها أحد سواه ، فتقف جميع الكلام وزم جميعه ، وبين قيام الابنية من حروف المعجم وتعاقب الحروف لها بنظر لم يتقدم فيه وابداع لم يسبق اليه »^(٧) . ولم يقتصر هذا القول على اللغويين ، بل قال به المؤرخون المطلعون على تواريخ القدماء

(١) الفهرست ، ٢٥١ ، ابن القتيبي ٢١ - ٢٢ (٢) الفهرست ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

(٣) ابن ابي اسيفة ١ : ١٩٩ وقد يكون ما ذكر عنه في ذلك ترجمة لا تأليفاً ، ويؤيد ذلك ان ابن التميمي ذكر له ترجمة كتاب اسمه كتاب الأدوية المفردة لجالينوس ولم يذكر له تأليفاً في ذلك

(٤) الفهرست ٢٩٠ (٥) الفهرست ٢٩٨ . (٦) طبعة روما سنة ١٥٩٣ ، من صفحة ١٢٢

(٧) الزهر ١ : ٢٩٠ ، كشف الظنون ٢ : ٢٩٠ عن الزهر (٧) الزهر ١ : ٢٩٠

كحمزة بن الحسن الأصبهاني ، فقد قال : ^(١) « صنع صاحب كتاب العين ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا ٠٠٠ من تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة » ٠ اتراهم كانوا يقولون ذلك لو اطلعوا على معجم من معاجم اللغة اليونانية المخرجة على الحروف ؟ الا إن الصلة كانت معدومة بين علماء العربية وبين كتب اللغة اليونانية ٠ واما قول ابن جليل بأن حنين بن اسحق اتصل بالخليل وأخذ عنه العربية ^(٢) ، فدعوى باطلة ، لأن مولد حنين كان سنة ١٩٤ ^(٣) ، اي بعد وفاة الخليل بكثير ، وبطلانها ينقض كل ما قد يخطر بالبال من احياء حنين للخليل بطريقة اليونان ٠ اما إن القول الفصل ان الخليل لم يعرف شيئاً عن أسلوب اليونان ٠

ألا ترى انه لو كان عرف شيئاً من ذلك لاتبع أسلوبهم ، وحذا حذوهم ، لا سيما وأسلوبهم أسهل من أسلوبه ، واقترب الى افهام الخاصة والعامة ، فترتيبهم هو الترتيب المعروف اليوم في معاجم اهل الغرب وفي معاجمنا الحديثة ، فقد درجت فيه الألفاظ باعتبار حرفها الأول ثم الثاني ثم ما يليهما ^(٤) ، وكل ذلك واضح سهل ٠ فلم يدع الخليل هذا الترتيب ، ويعمد الى أخذ مختلف مضارب الحروف بعضها مع بعض كما رأيت ؟

ونعود الى ما قلناه آنفاً من أن الخليل توصل الى إبداع الترتيب على حروف المعجم عرضاً ، آل به الى ذلك غاية في حصر ألفاظ العربية ، فلا علاقة للمعجم اليونان في ذلك ٠ بل نستطيع أن نقول أكثر من ذلك ، فندعي ان لغويي العرب

(١) وفيات الاعيان ١ : ١٧٣ ومرآة الجنان ٤ : ٣٦٣ (٢) في ابن ابي أصيبعة ١ : ١٧١ ،

١٨٥ وابن العبري ٢٥٠ وصاعد الآراء : لمي في طبقات الأئمة ، بيروت ١٩١٢ ، ص ٣٦

(٣) اميرخوف ، مقدمة كتاب العشرة قالات في الدين ، و سوتر Suter في ، ملحة الاسلام ، الطبعة الافرنسية

٢ : ٣٥٧ وابن ابي أصيبعة ١ : ١٩٠ (٤) معجم المعاجم اليونانية العديدة اقتضت على اعتبار الحرف

الأول وثاني وثالثاً لذلك اساساً للترتيب (VII.679, Poulys) ، وهذا أيد لدعوانا ، اذ كيف

يفعل أن يأخذ المعجم بأبعد مما وصل اليه من ينقل عنه ، فنرى الخليل يعتبر حروف الكلمة اجمع لا الحروف

الثلاثة الاولى ٠

أدر كوا أسلوب اليونان المخالف لأسلوب الخليل ، دون ان يطلعوا على معاجمهم ، فقد مروا بمراحل أدت بهم نتيجة تطور متتابع الى ما يشابه أسلوب اليونان . فأسلوب كتاب العين وتطور هذا الأسلوب رويداً رويداً خلال العصور أدبا بهم الى حيث وصلوا ، دون ان يفتقروا الى معرفة طريقة اليونان ، وهالك ايضاح ذلك :

رأينا كيف أن الخليل لم يجد أوفق لغايته التي دفعته الى تأليف كتاب العين — الا وهي حصر أبنية العرب — من ترتيب الحروف على مخارجها ، وانه عند ما فعل ذلك وجد من الخير ان يجمع في محل واحد مختلف الألفاظ التي تتكون من ضرب الحروف بعضها ببعض ، وان يفصل الثنائي عن الثلاثي عن الرباعي عن الخماسي . وسوف نرى كيف ان اللغويين بعد ان شعروا — والغاية من ترتيب الخليل قد حصلت — بالحاجة الى تأليف المعاجم على طراز يقرب سبيل الوصول الى الكلمات ومعرفة معناها ، لم يوفقوا دفعة واحدة الى ذلك ، كما لو كانوا عرفوا نهج اليونان ، بل عبروا زمناً طويلاً يدخلون التعديل تلو التعديل على أسلوب الخليل . حتى اذا قربوا من الوصول الى أسلوب اليونان تعدوه الى أسلوب آخر ، أصبح نهجهم الذي اختصوا به .

وهذا ابو اسحق ابراهيم بن الحارثي (١٩٧ — ٢٨٥) لم يجد معجماً يأسج على منواله غير كتاب العين ، او ما نحا نحوه ^(١) ، وقد دل كتابه في غريب الحديث على انه قلد الخليل دون ان يفهم غايته ، فلم يتبع من أسلوبه الا حرصه على درج مختلف مضارب الحروف بعضها ببعض ، كذكر (رم مع مر) و (شعر مع عشر مع شرع) ، مع خلو الفائدة من هذا الترتيب في معجم للحديث . أما درج الحروف تبعاً لترتيب ما ، وأما

(١) لم نر نسخة خزانة الاسكوريال ٥٧٢ من كتاب الجيم لابي عمرو شعربن حمدويه الهروي (— ٢٠٥ او ٢٠٦) الذي «أسسه على الحروف المعجمة وبدأ بحرف الجيم» وقبل انه مضى في حياته ، وتفرق بدوافعه (تهذيب اللغة للارمني ٢٢ — ٢٥ وانظر الزهر ١ : ٢٦ والبلغة ١٥٧) وذهبت كتب اللغة التي هذب فيها كتاب الدين او عورض كالبارع المفضل بن ابي سلمة (توفي نحو ٢٥٠) (اس خلكان ٢ : ٣٥) ، والقالب ان هذه الكتب حذت حذو الخليل كما يدل على ذلك أسلوب الكتب التي تلتها فهي لا تظهر تجدداً بالنسبة الى أسلوبه .

فصل الثنائي عن الثلاثي وغيرهما فلا^(١) ، ولعل عذره في ذلك ان موضوع كتابه جديد ، وانه لم يستطع أن يجد طريقاً لجمعه ضابطاً منظماً في أبواب الكتاب الصغيرة التي لا تدخل في حصر . وسار على نهج الخليل احمـد بن محمد البشـي الخازنـجي من القرن الرابع . ومع انه حاول ان ينتقد عليه ، وان ينقض كتابه ، لم يجد بداً من ترتيب كتابه على مخارج الحروف وفصل الأبنية الى ثنائي وثلاثي وغير ذلك وذكر ضروب الحروف ومقاليـب الكلمات^(٢) . وحذا حذو الخليل أيضاً الأزهرى في تهذيبه^(٣) والزبيدي (٣٧٩ —) في مختصره^(٤) وابو الحسن علي بن اسماعيل بن سينه (٤٥٨ —) في محكمه^(٥) ، وينتقد ابن منظور اسلوب كتاب التهذيب والمحكم ويقول « ان كلاً منها مطلب عسر المنال ٠٠٠ وكأَنَّ واضعه شرع للناس مورداً عذباً وحلاً لهم عنه »^(٦) وقد خفي عليه انها اتبعا طريق الخليل ، واقتديا به دون ادخال تعديل عليه ، بقتضيه تغير الغاية والحاجة . ويشعرا بـ بكر بن دريد بالحاجة الى ادخال التعديل ولكنه وقع في ابلغ مما وقع فيه ، فهو بعد ان عدل عن ترتيب الحروف على مخارجهم ، واعتز بذلك قائلاً « وأجربنا كتاب الجهرة على تأليف الحروف المعجمة ، اذ كانت بالقلوب أعلـى ، وفي الاسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة »^(٧) بعد ان فعل ذلك لم يستطع أن

(١) المجلد الخامسة من غريب الحديث للحري (مخطوطة الظاهرية ، لفة ٢٤) وبجل ترتيب هذا الكتاب انه يأخذ غريب أحاديث كل صحابي على حدة فيعدد هذه الأحاديث ويـدرج في كل عدد . مضارب عدد من الحروف فاذا ذكر غريب حديث عبد الله بن عباس قال مثلاً : الحديث الخامس ، باب فرع ٠٠٠ باب عرف ٠٠٠ باب حفر ٠٠٠ باب رغب (٢) يـعدد الأزهرى في التهذيب بعض عيوبه ومنه استدلتنا على ترتيب كتابه ففي ص ٣٠ يذكر في باب العين والقاف والزاي (قوزع) وفي ص ٦٦ في باب العين والضاد مع الباء اجنين وفي ص ٣٧ في باب العين والقاف والـدال قوم

(٣) طبعة سترتين وانظر البـلغة ص ١١٢ وفهرس دار الكتب المصرية ١٠: ٢٠٤ وبروكلي ١٢٩: ١

(٤) فهرس دار الكتب المصرية ٣٦: ٢ والمقدمة لابن خلدون باب اللغة وجميد اللوم ٦١٥

(٥) المقدمة في باب اللغة وجميد اللوم ٦١٥ والبلغة ١٦٧ واكتفاء الفتوح لفا نديك ، مصر ١٨٩٦

ص ٣٢٠ (٦) لسان العرب ٣: ١ (٧) الجهرة ٣: ١ وفي المزهـر عنه ٢٧: ١

يدع نهج الخليل في أخذ مختلف ضرب الحروف بعضها ببعض وعكسها وقلبها ، وفصل ثنائيا عن ثلاثيا . وأخذ أليفها ومعتلها ، وكأنه لم يدرك ما فعله الخليل في ذلك . يوافق ترتيب حروف الخلق لا ترتيب حروف الالفباء ، وإن الخليل لو كان أخذ بترتيب الالفباء لاختط لنفسه طريقاً آخر . وتبع ابن دريد صاحب بن عباد (- ٣٨٥) دون ادخال تعديل على أسلوبه ^(١) ، وأدرك أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد (- ٣٣٢) ما فاتهما ، وعرف أنه لا يمكن « طالب الحرف في كتاب العين أن يعرف موضعه من الكتاب من غير أن يقرأه ، إلا أن يكون قد نظر في التصريف ، وعرف الزائد والأصلي والمعتل والصحيح والثلاثي والرابعي والخامسي وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصرفها في اللفظ على وجوه الحركات ، والخاصة ما تحتل من الزوائد ومواضع الزوائد ، بعد تصرفها بلا زيادة ، ويحتاج مع هذا إلى أن يعلم الطريق التي وصل الخليل منها إلى حصر كلام العرب : فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين » ^(٢) .

وفهم أن على من كان غرضه غير ما قصد الخليل ، أن يتخذ طريقاً آخر ، وهذا ما فعل مقدماً الألف على سائر الحروف ، وإذا كرأ في باب الألف كل الكلمات المقصورة والممدودة ، التي تبدأ بها ، وفي كل حرف من الحروف الكلمات التي أولها ذلك الحرف . وقد سبق في ذلك جميع اصحاب المعاجم اللغوية ، لكنه لم يفكر بأن يجعل الترتيب يعم الحرف الثاني والثالث وما بعدهما ، فورد كتابه مضطرباً في ذلك ، ومن اراد أن يعثر على كلمة فيه ، وجب عليه أن يتصفح كل الكلمات التي أولها يماثل أول حرف من هذه الكلمة ، وشأنه في ذلك شأن المبتدئ الذي لا بد أن يأتي عمله ناقصاً ، على أنه كان أوسع فكراً من أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (- ٣٦٧) الذي شعر بالحاجة إلى درج الكلمات التي تبتدئ بحرف مماثل في مكان واحد ، ففعل كما فعل ابن ولاد ، قاصراً ترتيبه على الحرف الأول ، ولكنه حافظ على ترتيب الحروف

(١) صاحب بن عباد ل خليل مردم بك ، دمشق ١٩٣٢ ، ص ١١٥ - ١١٨ وفهرس دار الكتب المصرية ٣٥:٢ (٢) المقصور والممدود له ، مصر ١٩٠٨ ، ص ٣ وعنه في الزهر ١: ٢٦٠

الخلقي^(١) . وهذب ابو محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٣ -) طريقة ابن ولاد ، فلم يقتصر على جمع الألفاظ المتأثلة بحرفها الأول ، بل رتبها على حركاتها الخفيفة في حرفها الأول من فتح وضم وكسر^(٢)

وترتيباً ابن دريد وابن ولاد مهذا السبيل لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٢٩ - ٣٩٥) ، فأخذ بترتيب الالفباء ، وجمع الكلمات التي أول حرف منها متماثل ، وزاد الى ذلك اعتبار الحرف الثاني والثالث في الترتيب ، غير ان اثر الخليل يظهر في عمله ، فهو يتابعه في تقسيمه للابنية الى ثنائية وثلاثية واكثر من ذلك ، فيذكر الكلمات الثنائية على حدة ، ويتبعها في الحرف نفسه بالابنية الثلاثية ، ثم « بما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة أحرف » . وقد اتبع هذا الترتيب في مجمل اللغة^(٣) وعرف انه أتى بشي جديد ، فقال « هذا آخر مجمل اللغة فاحفظه وتدبر ترتيب ابوابه »^(٤) وحافظ على الترتيب نفسه في كتابه مقاييس اللغة^(٥)

وقبل ان يظهر معجم لغوي ، يوافق تماماً ترتيب اليونان ، يظهر كتاب الصحاح للجوهري بترتيب جديد مبتكر ، لا يشابه ترتيب اليونان ولا ترتيب ابن فارس ، وبه

(١) في الأفعال الثلاثية والرامية له ، طبعة غويدي ، لندن ١٨٩٢ (٢) تفسير غريب القرآن له ، نسخة الظاهرية ، له ٣٠ والأ نسخة المطبوعة ، يحد في باب الهمزة المفتوحة مثلاً : انذرهم ، اليه ، انداداً الخ (٣) مطبعة السعادة ١٩١٣ الجزء الاول (٤) الجزء الاخير من مجمل اللغة ، مخطوطة الظاهرية ، له ١٢٣ ، آخر ورقة . ولكن يجب القول ان ترتيبه في ابنية الثلاثي ليس كاملاً فأول الابواب لا يتبدى ما اتانا الذي يجب ان يتبدى به وخذ مثلاً على ذلك باب العين والذال وما بينهما يتبدى بهذر وينتهي بهذب والذي بعده يتبدى بهرز وينتهي بجرج ولم نر تليلاً شافياً لما فعل ولله أخذ دولابين متحركين مسبقين على عدد حروف العربية على كل سن حرف من حروف الالفباء فكان يدير احد الدولابين حين يأخذ صور الثاني ويدير الدولاب الثاني حين ينتقل الى الثالثي ويسجل الابنية المستعملة التي تخرج معه في هذا الدوران بترتيبها الذي لا يخطئ ، والذي يسهل له سبيل تركبها والرجوع الى معاجم اللغة دون ان يحتل ترتيبه . واذا فرضنا وجود صلة ما بين الدولاب الاول والثاني نجعل الثاني يتحرك مع الاول حين الانتقال من حرف الى حرف آخر . فكنا كيف أن الدولاب الثاني يستمر على حرف وجب ان لا يستمر عليه فيخطئ ، بذلك ابتداء الألفاظ الثلاثية (٥) النسخة المصورة في المجموع العامي العربي

تنفك الحلقة التي كانت تربط مختلف اجزاء تطور ترتيب المعاجم . و ترتيب الجوهري هو اعتبار الحرف الأخير من المصدر أساساً للترتيب على حروف المعجم ، ومتى اجتمعت الكلمات ذات الحرف الأخير المتماثل ، رتبنا باعتبار حروفها الأول ثم الثاني ^(١) ويرى الاستاذ مارسيه لترتيب الجوهري سببين : اولها ان الجوهري اراد ان يكون معجمه عوناً للجمع ، الذين انتشروا في عصره انتشاراً كبيراً ، وثانيها ان اشتقاق الابنية يغير حروفها الأول اكثر مما يغير حروفها الأخير ^(٢) . وسار الترتيب على ما خطه الجوهري النابعة ، فألف تمام بن غالب بن التيان (٤٣٦ -) موعبه باعتبار الحرف الأخير أساساً للترتيب ^(٣) . وأخذ بهذا الترتيب محمد بن ابي الحسن صاحب المستنصر ، الذي لخص كتاب المحكم ^(٤) ، وتبعهم في ذلك جل اصحاب المعاجم ^(٥)

وقد يقال ان اصحاب الحديث ينقضون قولنا في التطور على ما درجناه عليه ، ففهم محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (١٩٤ - ٢٥٦) رتب اسماء المحدثين في تاريخه الكبير على حروف المعجم ^(٦) ، والجواب على ذلك ان اصحاب الحديث ابعد الناس معرفة بطراقي يونان ، واتصالاً بكتبها ، وكل امرهم ان عبقرية منهم ادرك ان اللغة غير تعداد الأسماء ، فرتب الأسماء على حروفها الأول ، لكنه لم يتعد في ترتيبه الحرف الأول ^(٧) ، وقلده في ذلك ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي (٢٢٤ - ٣١٠) في كتاب الكنى والأسماء ^(٨) ، وتبعه من غير اصحاب الحديث دون أي تعديل ابو القاسم الحسن

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ، بولاق ، ١٢٨٢ ، وانظر مقدمة نصر المهوريني ٧٥١ من الكتاب والمقدمة لابن خلدون باب اللغة واجماد العلوم ٦١٥ (٢) من درسه في ١٣ مارس ١٩٣٦ النقاط الاستاذ محمد المبارك والاستاذ خلدون السكتاني (٣) لغة العرب ١٧:٢ عام ١٩١٢ على ان ابن التيان يضيف شيئاً آخر وهو جمع الكلمات ذات الوزن المائل الواحدة تلو الاخرى (٤) المقدمة لابن خلدون في باب اللغة واجماد العلوم ٦١٥ (٥) ومن اللغويين من يرون ان الحرف الاخير اكثر عرضة للتغير من الحرف الاول فيرتبون معاجمهم على الحرف الاول ثم على الاخير ثم على ما بينهما كاثير الدين محمد بن يوسف بن علي الاندلسي الجبائي (٦٥٢ - ٧٢٥) في كتابه تحفة الاربيب بمافي القرآن من التريب ، حماد ، ١٩٢٢ (٦) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ، ص ١١٠

(٧) الجزء الاول من تاريخ البخاري الكبير ظاهرة مجموع ٦٦ (١٥) .

(٨) طبعة حيدر اباد ١٣٢٢ ، راجع أقسامه المختلفة بالتتابع في ١٢:١ و ٦٣:١ و ٩٥:١

ابن بشر الآمدي (٣٧٠ —) في المؤلف والمختلف في اسماء الشعراء ، وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٢٩٧ — ٣٨٤) في معجم الشعراء ^(١) . ولكنهم كلهم لم يدركوا شأو اليونانين في اعتبارهم الحرف الثاني والثالث ، وما فعل ذلك الا محدثو العصر الخامس ، اكبالاً لنهج من سبقهم ، وتمهيداً في تسهيل المراجعة ^(٢)

ومجمل القول : ان العرب اخذوا بترتيب الكتب على الحروف ، دون ان ينقلوه عن اليونان ، وأوصلوه بمراحل طويلة الى نهج يخالف نهجهم ، دون ان يستفيدوا مما فعلوه قبلهم ، ولئن كانوا جميعاً يجهلون أسلوب اليونان ، فكم أخرى بالخليل ان لا يكون مطلعاً عليه ، مع بعد زمانه عن اثر اليونان ، واختلاف أسلوبه عن أسلوبهم ، وغايته عن غايتهم .

ينبع

يوسف العشي

—••••—

(١) نشرهذين الكتاتين الاستاذ كركو (٢) انظر ما يقول في ذلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١: ٣١٣ والطوسي في فهرست ص ٢

مخطوطات ومطبوعات

أقاصيص تيمور

أخرج الاستاذ محمود تيمور بك في السنوات الأخيرة مجموعات من الأقاصيص ، امتازت بالدقة في الوصف ، والسهولة في التعبير ، والجمال في القص . منها « قلب غانية » ، و « فرعون الصغير » و « نداء المجهول » و « مكتوب على الجبين » .
وان نستطيع ان نسهب في الكلام على هذه الأقاصيص ، وتبيان ما فيها من جمال وفن وبراعة ورشاقة ، لأن ذلك يتطلب الصفحات الطوال ، على أننا سنوجز في سردها ، ونبين الأشاوي التي امتازت بها .

اما « قلب غانية » فمجموعة أقاصيص ، صدرها المؤلف بمقدمة عن « حافظ القصصي » وهي المحاضرة التي ألقاها المؤلف بدار الاوبرا الملكية ، في الاحتفال بذكرى حافظ ابراهيم (٧ مايس ١٩٣٧) ، وفي هذه المجموعة : سراب ، حورية البحر ، حنين ، السجينة ، الشخاذ ، الفطائر العشر ، قبة ، أم .

اما « فرعون الصغير » فمجموعة ثانية ، صدرها الاستاذ المؤلف بمقدمة التي تحدث به في قاعة المحاضرات في الجامعة الاميركية (٥ مارس ١٩٣٨) عن « المصادر التي ألهمني الكتابة » . ذكر فيه الاستاذ كيف اصبح قاصاً ، وحبذا الطريقة يتبعها الكتاب والأدباء فيبينوا للناس ما خفي من حياتهم الأدبية ، وما ورثوه من آباءهم ، وأثر البيئة فيهم ، والحوادث الخاصة التي كان لها أثر في إنتاجهم . وهذا ما أبان عنه الاستاذ تيمور فأجاد فيه وبرع . وأقاصيص هذه المجموعة هي : غريم ، حزن أب ، غانية الحانة ، انقلاب ، أركان الوضوء ، عزرائيل القرية ، افديك بالروح ، رجل رهيب ، زمان الهنا ، غرام قديم ، ...

اما المجموعة الثالثة ، فهي « مكتوب على الجبين » وهي آخر ما جمعه الاستاذ . وفيها يظهر نضجه وكمله . قدم لها بكلمة ألقاها في جمعية الشبان المسيحيين عن « فن كتابة القصة » ثم نشرت هذه الكلمة في مجلة « الرسالة » المصرية . وقد كشف فيها

السبيل التي ينبغي للقاص الناشر اتباعها . ومن أقاصيصها : « كان في غابر الزمان وفيها يبلغ تيمور الذروة ، وأغلال ، مكتوب على الجبين ، العيون الخضراء ، ميموش ، بسمة اللبناية ، تاج من ورق ، في خميلة الحب ، مأساة نفس ، قلب كبير ، ابتسامة ، ذات مساء ، صحبة الورد . . . »^(١)

* * *

أما الأستاذي التي يراها القاري واضحة في أقاصيص تيمور فهي
١ : البساطة . وهي من أبرز عناصر فنّه ، فلا تكلف ولا تعقيد ، ولا لف أو دوران ، وإنك لتحس أسلوبه الناعم كأنه الحل يثغو وراء راعيه ، أو الجدول الهازج ينساب بين الأزاهير . ولذلك تجد لأقاصيصه رفقا وطلاوة ، وترى عليها الرشاقة والجمال . والفرنسيون يقولون « البساطة هي الجمال » . وهو لا يعتمد في أقاصيصه إلى المشوقات المبذلة ، أو المفاجآت التي تعقد القصة ، لأنه يعتقد أن هذه من وسائل القاص الضعيف ، وإن قوة القصة تظهر في بساطتها وصدقها وصوغها في قالب فني رفيع . (انظر المصادر التي المهتمني الكتابة)

وقد جمع الاستاذ في أقاصيصه البساطة التي عرف بها القصص الردي ، والوضوح والارتزان اللذين عرف بهما قصص « موباسان »

٢ : ' يعني الاستاذ تيمور بتحليل النفسي عناية ظاهرة ، ويستمد مادة أقاصيصه من النفس الانسانية على اختلاف أشكالها ومحالها . لأن الأدب الحق كما يقول هو أن يولي الإنسان وجهه شطر النفس الانسانية . فمنها يستمد الأديب كل خالد جميل ، ويصبح الأدب الذي يصورها في أهوائها وميولها وأذواقها وطبائعها ورغبتها وحمقها وسذاجتها ، أدباً باقياً لا يفنى .

ولذلك تجده يبرع في وصف هذه النفس وتحليل عواطفها ، ويمنح إلى الواقعية جنوحاً كبيراً ، فتحسب في أحيان كثيرة أنك تعرف أولئك الأبطال الذين تقرأ

(١) أما « نداء المجهول » فنسرد لها كلمة خاصة بها .

عنهم وأنت قد شهدتهم مرات ومرات . وقد يخيل اليك انهم امامك تشهد حر كاتهم وتسمع احاديثهم ، لأن الحياة تدفق منهم ، ولقد وصف الشباب واهواءهم والكهول وطباعهم ، والشيوخ وشذوذهم ، والنساء وميوطنهن ، والمعلمين والتلاميذ ، والفنان الهيمان بالجمال ، والمصري المحافظ ، والمصري المتفرنج ، ووصف أرياف مصر ، وجبال الغرب ، والفقراء والفلاحين والأغنياء والحضر بين . . .

٣ : لا تجد في افاصيص تيمور غلاظات بعض القصاص في النصع والوعظ والارشاد ، ولكنه يعتمد للتلميح ، او يدع الحوادث تنطق ، او يصور فيبرع في التصوير ، فاذا هو قد ملك على القارى امره ، واذا بالقارى يعلم مما اوحى اليه ان هذا حسن وذلك قبيح ، وقد ذكر الاستاذ انه لا يرى القصة منبراً للوعظ ، بل هي معرض للتصوير والتحليل (انظر فن كتابة القصة) والقاص يوحى برموزه وظلاله وإرشاداته الى القارى بالغرض الذي يرمي اليه .

٤ : اسلوب تيمور في افاصيصة ناعم حلوناصع ، له رفيف وعليه سناء ، وهو يعني بلفته ويتخير الفاظها (وخاصة في مجموعته الأخيرة) اما الفاظه فعلى قدر معانيه ، لاحشو ولا إطناب . على أنك قد تجد في ثنايا كتاباته هنات لغويات او كلمات عاميات لاضرورة لمن ، وقد كان يستطيع ان يستبدل بهن غيرهن . وقد نلّس ضعفاً في اللغة في بعض اجزاء القصة لا يستدعيه سياقها ، وقوة في اجزاء آخر لا يتطلبه المقام .

٥ : ينتبهم الأستاذ أثر « موباسان » في افاصيصة ، وقد تجد له افاصيص على النمط الروسي . ولعل تتبعه لموباسان نتيجة لشغفه به ، فهو يرى « ان فنه كامل توفرت به جميع العناصر اللازمة لبناء قصة قوية من حيث عرض الموضوع ومعالجته وتحليل اشخاصه وتسلسل حوادثه ، مع الوضوح والاتزان . . . » (انظر المصادر التي الهمتني الكتابة)

* * *

هذا قول موجز في افاصيص تيمور . والحق انه ابداع لوناً رفافاً في ادبنا الحديث وهو القصة ، فبرع به واجاد ، وسبق وجلى .

أفلا يدفعنا ، بعد ذلك ، ذبوع أقاصيصه^(١) ، وفردة أحاديثه ، ورفيف أسلوبه ،
وحلاوة تصويره ، وجمال قصه ، أن نلقبه بحق : [أمير القصة في الشرق]
صلاح الدين النجد

(١) نقلت أقاصيص الأستاذ تيمور الى الفرنسية بعنوان

Les Amours de Sami

Les écrivains Contemporains 26, Rue des Tournelles. Paris IV^e

ونقلت الى الألمانية بعناية المستشرق السويسري الدكتور ويدمار

Mahmūd Taimūr

Von Dr. G. Widmer

Arthur Collignon, Buchhandlung für Kunst und Wissenschaft, G. m. b. H.
Berlin N W 7.

آراء وأنباء

حول «الاجابة» أيضاً

تصفحت كتاب «الاجابة» الذي رجا ناشره الاستاذ الأفغاني^(١) من المطلعين عليه ، بيان ما فيه ليصححه ، وإني ذاكر ما عثرت عليه

(١) ص ١٥ س ٥٠ . المختصر في الحديث ، هو في مصطلح الحديث ، كما سبفه شرح البيهقي « قال الزركشي في مختصره : يدخل القلب والشذوذ والاضطراب في قسم الصحيح والحسن . »

(٢) ص ١٧ س ١٦ : قال ابو الفضل ابن حجر : « الف (ابن) غير موجودة في الأصل ، انظر الشكل الأول ، واثبات الألف هنا مردود عند العلماء ، بلا فرق في العلمين بين ان يكونا اسمين او كنييتين او لقبين او مختلفين^(٣) »

(٣) ص ١٨ س ٤ : « وغيرها » وغيرهما ، كما في الأصل انظر الشكل الأول

(٤) ص ١٨ س ٨ : « أما » هي « نا » وأصلها خبرنا « « «

(٥) ص ١٨ س ١٩ : « قيل له » لا وجود للفظ « له » في الأصل انظر الشكل الأول من الحاشية التي أولها « نقلت الخ »

(٦) ص ٧١ س ١٥ : انها حبيبة رسول الله : انها « حبة رسول الله » طبقاً لصحيفة الأصل التي صورها في كتابه « ١٦ » وهي بهذا اللفظ في مسند احمد (ج ٦ ص ١٣٠ فكأن ينبغي الإشارة إليها ، وإن جاءت في المستدرك بلفظ « حبيبة »

(٧) قوله : « وعروة وابن الزبير مقصود لا سهو فيه » فيه إيهام ان عروة غير اخي عبد الله بن الزبير ، وحافظا المشرق والمغرب ابن حجر وابن عبد البر يقولان في رواية هذين الأخوين عن خالتها عائشة هكذا : « عبد الله وعروة ابنا الزبير » وبنوا اختها عبد الله وعروة ابنا الزبير (ص ٣٦٠ و ص ٣٦١ ج ٤) من الاستيعاب والاصابة ، فتابعتها في هذا خير من ذلك التركيب العجيب

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (١٦ م) ص ٣٣٥ (٢) انظر المطالع المصرية ص ١١٧

(٨) ص ٧٣ س ١ : ابو حجاج المزني : هو ابو الحجاج (بالألف واللام) طبقاً لصحيفة الأصل أيضاً

(٩) قوله : «أعلى الدلاء من أسفلها غير صحيح» هو تصحيح لقوله : «من أسفل» فقط وهو صحيح ، وقوله « انظر شرح شرح المواهب للزرقاني » هو استدراك على نفسه وتصحيح لغلطه .

(١٠) قوله : ومراعاة النطق في لفظ (داوود) اولى ، وكل جازز ومثله طاووس ص ٩١ من الاجابه - ليس بسديد لدي اولى العلم والرسم ، ففي المطالع النصرية مانصه « المختار عند اهل العلم ان يكتب داود وطاوس ورؤس وفؤس بواو واحدة استقفاً لكثرة الاستعمال » اه ص ١٣٠ قلت وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم (١١) وهم العلامة الاستاذ كرنكو فقال في دفعه وم الافغاني في الامام البزار : المتوفى سنة ٢٤٢ (انظر انساب السمعاني) : ففي كتاب الانساب لأبي سعيد او سعد السمعاني : مات بالرملة سنة ٢٩٢ (ص ٧٨ الوجه الأول من طبعة الزنكوغراف) وفيه لسان الميزان في ترجمة البزار : توفي بالرملة سنة ٢٩٢ ، وقال ابن قانع اخبرني ابنه انه توفي بالرملة سنة ٩١ « ص ٢٣٧ و ص ٢٣٨ ج ١ » وفي حوادث سنة ٢٩٢ من كتاب الشذرات : وفيها الحافظ ابو بكر البزار ، احمد بن عمر بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير في ربيع الأول بالرملة (اي توفي فيها)

(١٢) ص ١٩٣ س ٣ : من العمود الثاني « حفصة بن عمر » ؛ الصواب حفصة بنت عمر

(١٣) ص ٢١٠ س ٥ : من العمود الأول ، « الاربعة (الأئمة) في الحديث

ص ١٦٥ » لا وجود لهذه العبارة في الصفحة المشار اليها

(١٤) ص ٢١٨ س ١٥ : من العمود الأول ؛ « شرح جامع الجوامع » ؛ هو

شرح جمع الجوامع للسبكي

(١٥) ص ٢٢٠ س ٢٠ : من العمود الأول ؛ « الصباح المنير » هو المصباح المنير

(١٦) أما ما سكت عنه من ملاحظات أستاذنا الجليل البيطار فهو اعتراف منه

بصحته ، وهو مما لا يمكن أن يصحح اعتباطاً أو عفو الخاطر كما ذكر .

بحث عن اثرين

عثرنا في دار الكتب الظاهرية على رسالة خطية كتب عليها [ديوان ابي
العلاء المعري] وفيها قصائد على عدد حروف الهجاء كل قصيدة منها عشرة
أبيات وقد التزم في كل منها ان يكون أول حرف من البيت وآخره سواء فمن
اطلع على مثل هذه الرسالة أو علم بموضعها فليتفضل بإبلاغ المجمع العلمي العربي
في دمشق وهذا مثال من أول القصائد

أمالك ياداء الحب دواء بلى عند بعض الناس منك شفاء
بكت رحمة للصب عين عدوه فما لحيب القلب لا يرحم الصبا
ويبحث المجمع عن قصيدة نائية منسوبة الى عامر بن عامر البصري عارض بها
نائية ابن الفارض ويقول انه نظمها في سيواس وتبلغ نحو خمسمائة بيت مرتبة على
اثنى عشر نوراً كل نور يتضمن بحثاً من مطالب الصوفية الكبرى ومطلعا
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصوره
فالمجمع يهجه ان يعرف من هو عامر بن عامر البصري فمن عثر على شيء
من هذه القصيدة او معرفة ناظمها فليتفضل بإعلام المجمع ذلك

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

الجزء الثاني عشر كانون الاول سنة ١٩٤١ ذوالقعدة سنة ١٣٦٠ ١٩٤٤

العناصر الاجنبية في الاسلام^(١)

أدخل الاسلام في حظيره أذكى من أجيال الناس ، وأهل الملل والأديان القديمة ، تمثلوا تعاليمه وخدموه أجل خدمة . وكان للموالي أثر عظيم في نقل الشريعة وبثها ، حتى جاء زمان وعدد الموالي القائلين على بث العلم أكثر من عدد العلماء الذين كانوا من أصول عربية لا تشوبها شائبة العجمة . ونحن في هذا الحديث نكتفي بالاماع الى ثلاثة عظماء جاء الأولان في القرن الثالث وهما ابراهيم الحربي وابو عبيد القاسم بن سلام وجاء الثالث في القرن السابع وهو ياقوت . كانت أم ابراهيم الحربي تغلبية « وأخواله نصارى أكثرهم » قالوا لم تخرج بغداد أعلم منه . قال صاحب تاريخ بغداد كان إماماً مهتماً ، عالماً بكل شيء ، بارعاً في كل علم ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، مبرزاً لعلمه ، قيماً بالأدب ، جماعة للغة ، وصنف كتباً كثيرة ، وكان يقاس بأحمد بن حنبل في زعمه وعلمه وورعه . جاءه رجل من اصحاب الخليفة المعتضد بعشرة آلاف درهم ، يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك فردّه ، فانصرف الرسول ، ثم عاد فقال : ان أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك ، فقال عافاك الله ، هذا مال لم تشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقه ، قل لأمر المؤمنين : إن تركتنا والآنحو لنا من جوارك !

حدث القاسم بن الحنبل قال : اعتلّ ابراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت :

(١) من حديث الاستاذ محمد كرد علي ألقى في مذياع بيروت (راديو الشرق)

فدخلت اليه يوماً فقال لي : يا ابا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابني ، ثم قال لها : قومي اخرجي الى عمك ، فخرجت فألقت علي وجهها خمارها ، فقال ابراهيم : هذا عمك كليه . فقالت لي : يا عم نحن في أمر عظيم ، لاني الدنيا ولا سيفي الآخرة ، الشهر والدهر مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح ، وربما عدمنا الملح ، وبالأمس قد وجهه اليه المعتضد مع بدر الف دينار فلم يأخذها ، ووجه اليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئاً ، وهو عليل . فالتفت الحربي اليها وتبسم فقال لها : يا بنية إنما خفت الفقر ؟ قالت : نعم ، فقال لها : انظري الى تلك الزاوية فنظرت فاذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر الف جزء لغة وغريب كتبها بخطي ، اذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبقيه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر الف درهم ليس هو فقير !

* * *

كان والد القاسم بن سلام مملوكاً رومياً لرجل من هراة من عمل خراسان فنشأ ابنه نشأة اسلامية عربية . وكان أباه شعر بذكاء ابنه فقال يوماً برطانه العجيبة لمعلم الكتاب الذي يتعلم فيه ابنه مع ابن مولاه : «علي القاسم فانها كيسة» . ونبغ قاسم وعُرف في خراسان فضله ، فعهد اليه بعض الخاصة تأديب بنينهم ، على عادة العلوية من الناس في تلك الأيام ، يدفعون الى العلماء اولادهم ليشقوهم ويهذبوهم . ونزل طاهر بن الحسين شيخ قواد المأمون بمرور حين مضى الى خراسان ، فطلب رجلاً يحدثه ليلة ، فقيل له ما ههنا إلا رجل مؤدب ، فأدخل عليه ابو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده اعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : من الظلم تركك أنت بهذا البلد . فدفع اليه الف دينار وقال له : انا متوجه الى خراسان الى حرب ، وليس أحب استصحابك شفقة عليك ، فأنتق هذا الى ان أعود اليك . ولما عاد حمله معه الى مصر من رأى ودخل بغداد .

وظل أبو عبيد على ولائه لآل طاهر بن الحسين ، وأعلى ابنه عبد الله بن طاهر منزلته ، وهو من اعظم قواد الخليفة المأمون ايضاً . وكان ابو عبيد اذا الف كتاباً أهده الى عبد الله بن طاهر ، فيجعل اليه مالا خطيراً استحساناً لذلك ، ولما انجز

كتابه « الغريب المصنف » وكان صرف في تأليفه ثلاثين سنة عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يهوج الى طلب المعاش » فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر أي الف دينار . وعمل كتابه « غريب الحديث » للمأمون وما ندري بما كافأه عليه ، إن كان أحد عماله يجري عليه في كل شهر الف دينار .

أدب ابو عبيد في بغداد غلاماً في شارع بشر وبشير ، واتصل بعد بئاب بن نصر ابن مالك الخزاعي يؤدب ولده ، وأدب ايضاً ابناء هرثمة ، ولعله هرثمة بن اعين اعظم قواد المأمون وثقاته ، ولما ولي ثابت بن نصر الثغور ودامت ولايته ثماني عشرة سنة ، كان ابو عبيد يتولى قضاء طرسوس طول تلك المدة ، وحسن أثره فيها كما حسن أثر صديقه واليها .

وذكروا ان ابا عبيد لما كان في أسباب عبد الله بن طاهر بعث ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي احد ائمة البلاغة يستهديه ابا عبيد شهرين ، فأنفذه اليه ، فأقام شهرين في الكرج ، وهي مدينة بين همذان واصفهان ، مصرها ابو دلف وجعلها وطنه ، وقلده الرشيد اعمال الجبل فلم يزل عليها الى ان توفي سنة ٢٢٥ واليها قصده الشعراء وذكروه في اشعارهم - ولما اراد الانصراف وصله ابو دلف بثلاثين الف درهم فلم يقبلها . وقال : انا في جنبه رجل لم يهوجني الى صلة غيره . فلما عاد الى ابن طاهر وصله بثلاثين الف دينار فقال : أيها الأمير قد قبلتها ، وقد اغنيتني بمعروفك وبرك ، فرأيت ان اشتري بها سلاحاً وخيلاً وأوجه بها الى الثغر ليكون الثواب متوفراً على الأمير ، ففعل .

وهكذا عاش ابو عبيد بين أشراف القادة والسادة ، يعرف لهم مقامهم ويعرفون له قدره ، يتهادونه ويبرونه ، ويرغبون في الأخذ عنه ، ويعهدون اليه في تخرج ابنائهم . اما هو فلم تبطره الدنيا ، ولم تحلب لبه المظاهر ، واشتهر بورعه وعفته وكرم نفسه وجوده ، حتى قيل فيه لو كانت ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجياً . قالوا إنه كان يقسم الليل اثلاثاً ، فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويصنف ثلثه . وكان فاضلاً في دينه وعلمه ربانياً قائماً مفتناً « في اصناف علوم الاسلام ، صحيح النقل لم يطعن عليه في شيء من امره ودينه »

شهد اعلام الناس بعلمه ، ومنهم اسحق بن راهويه قال : يحب الله الحق ، ابو عبيد اعلم مني ومن احمد بن حنبل ، ومن محمد بن ادريس الشافعي . وقال بعضهم : إنه لم يكن عنده ذاك البيان ، إلا انه كان اذا وضع وضع . وقال ابراهيم بن الحارثي : رأيت ثلاثة تعجز النساء ان تلد مثلهم . رأيت ابا عبيد ما أمثله إلا بجبل 'نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحرث فما أشبهه إلا برجل 'عجن من قرنه الى قدمه عقلاً ، ورأيت احمد بن حنبل فرأيت كأن الله قد جمع له علوم الأولين من كل صنف ، يقول ما يشاء ويمسك ما يشاء .

وسئل يحيى بن معين صاحب الجرح والتعديل - وهو الذي قال فيه احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث عن الكتابة عن ابي عبيد والسماع عنه ، فتبسم وقال : مثلي يسأل عن ابي عبيد ؟ ابو عبيد يسأل عن الناس . لقد كنت عند الأصمعي يوماً اذ اقبل ابو عبيد . فنفذ اليه بصره حتى اقترب منه ، فقال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم . قال : لن تضيع الدنيا - اولن يضيع الناس ما حيي هذا المقبل . وقال عبد الله بن طاهر . كان الناس اربعة : ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وابو عبيد القاسم بن سلام في زمانه . وذكره الجاحظ في المعلمين وقال : كان مؤدباً لم يكتب الناس اصح من كتبه ، ولا اكثر فائدة .

طلب على ابي عبيد جمع المتفرق في الكتب وتفسيره ، وذكر الأسانيد ، وصنف المسند على حديثه ، واحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حديثه ، واجاد تصنيفه فرغب فيه اهل الحديث والفقه واللغة ، لاجتماع ما يحتاجون اليه فيه . قالوا ان الناس رويوا عن ابي عبيد بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف والأمثال ، وعانى الشعر ، وكتابه كتابة ارق المؤلفين في القرن الثاني والثالث . والغريب المصنف زعموا انه اجل كتبه ، وقالوا ان كتبه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه ، هو احسن ما صنف

في الفقه واجوده . وكتاب الاموال صورة ناطقة بعلمه الواسع ، وتحقيقه وتدقيقه ، يرجح من الاقوال ما هو أولى بالترجيح ، ويبين عن رأيه في أحكام الأموال وصنوفها ، أخذاً بالأقوال الصحيحة المأثورة عن صاحب الشرع ، ومشيراً الى عمل الصحابة والتابعين من بعده ، والى ما استخرجه الحكم والملوك من هذه الأموال بعد ذلك ، وفي كل أولئك بتجلى للقارى نور العقل ، وبعده النظر ووفرة العلم .

أما الرومي الثاني ياقوت فقد نفع التاريخ والجغرافية والادب بما نقل وحرر وبوب وصنف ، وكان مولد ياقوت عبد الله شهاب الدين في بلاد الروم سنة ٥٧٤ وأخذه المسلمون اسيراً وهو طفل واشتراه في بغداد تاجر يعرف بعسكر الحموي فنسب اليه ف قيل له ياقوت الحموي كما قيل له الرومي وجعله سيده في الكتاب يتعلم ما يستفيد هو منه في ضبط متاجره وقرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالأسفار وفي سنة ٥٩٦ أعتقه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد . ودعا مولاه القديم فأعطاه شيئاً وسفره الى كيش وعمان ولما عاد من سفرته كان سيده قد مات فأعطى أولاده وزوجته ما أراضاه به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارتها كتباً ، وسهل عليه ان يطوف الشام والعراق والجزيرة وخراسان واستوطن مرو ودخل خوارزم وجاء البلاد ما بين جيحون والنيل . وشهد غارات التتر في خراسان ايام كونه فيها ووصف أعمالهم في بلاد الاسلام وفقد ثروته غير مرة فعده من المفلوكين . قيل انه كان طالع شيئاً من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منها طرف قوي ، ولوجه الى دمشق في سنة ٦١٣ وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره علياً بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم ، وخرج من دمشق منهزماً الى حلب وأقام فيها مدة عند وزيرها القفطي فأهداه كتابه معجم البلدان وفي حلب مات سنة ٦٢٦ .

وبدرك المرء بعد هذه الالممة البسيرة بسيرة ياقوت كيف ساعدته الاقدار

فدرس الكتب واستفاد من نسخها وزاده تنقله سيف البلاد توسعاً في المعارف فاطلع على ما لم يطلع عليه غير قلائل من المؤلفين فكان ذلك مما ضاعف الامتاع بكتبه فكتب لها البقاء لحاجة الناس اليها ، ولأن صاحبها كتبها عن درس ومشاهدة وخبرة ، ويمتاز على غيره بأنه عرف جزءاً عظيماً من بلاد الاسلام معرفة اكيدة وأدرك الرجال واتى شيوخ عصره .

كانت ياقوت رقيق العاطفة مرهف الحس دؤوباً على العمل يحمل نفساً زكية دراية . كان صريحاً في قوله لا يدالس ولا يصانع بقول ما يعلم وان اغضب وارضى ، فيه صدق العلماء بالحق وصدق الصادقين من الرواة . قال عن نفسه اني كنت قدمت نيسابور في سنة ٦١٣ وهي الشاذياخ فاستطبتها وصادفت بها من الدهر غفلة خرج بها عن عادته واشتريت بها جارية تركية لا ارى الله تعالى خلق احسن منها خلقاً وخلقاً ، وصادفت من نفسي محلاً كريماً ، ثم أبطرتني النعمة فاحتججت بضيق اليد فبعتها فامتنع علي القرار ، وجانبت المأكول والمشروب حتى أشرفت على البوار ، فأشار عليّ بعض النصحاء باسترجاعها فعمدت لذلك واجتهدت بكل ما امكن فلم يكن الى ذلك سبيل لأن الذي اشتراها كان ممولاً ، وصادفت من قلبه أضعاف ما صادفت مني ، وكان لها ميل اليّ يضاعف ميلي اليها فخطبت مولاه في ردها عليّ بما أوجبت به على نفسها عقوبة فقال في ذلك قصيدة يصف الحال تقرؤها في مادة شاذياخ من معجم البلدان

ثلاثة كتب طبعت لياقوت اشتهر بها وخلد ذكره (معجم البلدان)
(المشترك وضعاً والمختلف صقماً) و « ارشاد الاربيب الى معرفة الاديب » . او طبقات
الادباء ، وكلها مما أحياء المستعربون من الغربيين لهذا الرومي المستعرب العظيم .

رتب المؤلف معجم البلدان على حروف المعجم وذكر فيه اسماء البلدان والجيال والادوية والقيعات والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والغدران والاصنام والاثاث معتمداً في تأليفه على من كتب قبله في تقويم البلدان من العرب وعلى اللغويين ودواوين العرب والمحدثين وتواريخ أهل الادب والنقط من افواه الرواة وتفاصيل

الكتب وما شاهد في أسفاره وحققه بنفسه من أسماء البلدان ما عظمت به فائدته .
 كانت ياقوت محتاطاً فيما ينقله عن غيره قال مثلاً في إحدى المدن : ولها قصة
 بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة وأنا برئ من عهدتها إنما أكتب ما وجدته في
 الكتب المشهورة التي دونها العقلاء . وقال فيما نقل عن الصين « وهذا شيء من
 أخبار الصين الأقصى ذكرته كما وجدته لا أضمن صحته ، فإن كان صحيحاً فقد ظفرت
 بالغرض ، وإن كان كذباً فتعرف ما نقوله الناس فإن هذه البلاد شاسعة مارأينا
 من مضى إليها فأوغل فيها وإنما يقصد التجار أطرافها » وكأنه بما ينقل من الأوهام
 والخرافات يحاول أن لا يخجل كتابه من كل أطروفة ولو كانت مخيفة ، يستفيد منه
 الجاهل وينفكه به العالم ، ويزيد به المتعلم الأدب درساً ، وقد توسع خاصة في
 الكلام على المدن التي أنشأها العرب .

حرص في معجم البلدان على الإلمام بأخبار فتوح البلاد وعمرانها وأموالها
 ومرافقها وعادياتها وأخلاق أهلها ومن خرج منها من المشاهير وما وقع فيها من الوقائع
 التاريخية وما قيل فيها من الأشعار البديعة ، فأمتع فارئه بكل مفيد حسب ما وصل
 إليه علمه ، ووقع عليه في كتاب أو استقراه بنفسه ونقله عن الثقات . وهذا جماع
 ما في معجمه مما أدركه في عصره أو اقتبس من الأصول المتقنة في خزائن مرو
 قال : « كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر ، وبغير رهن ،
 تكون قيمتها مائتي دينار فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وإنساني حبها كل
 بلد والهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب (معجم البلدان) وغيره
 مما جمعته فهو من تلك الخزائن ، وما كان له أن يفارق مرولولا ورود النثر إلى
 تلك البلاد .

ومن معجم البلدان فقط يتألف ديوان لطيف من المقاطيع والقصائد التي
 استشهد بها وكتاب في عجائب البلدان والخلقة وأخلاق الناس وعاداتهم ودرجة
 الرفاهية والثروة في عصره أو قبل عصره . وبقية في كلامه على الحواضر يذكر
 من خرج منها من الأعيان ولا سيما رجال الحديث وقد تغلغل فيه بتراجم مطولة لرجال

أغفل أكثر مصنفي الطبقات ذكرهم . وهو كتاب خاص ببلاد الاسلام والشرق كتب بكثير من الاحتياط والتحفظ اذا وقع التنظير بين ما نقله وما نقله المؤلفون في عصره وبعد عصره . فقد قال في الروم مثلاً « وفي اخبار بلاد الروم اسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها ، فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كان عنده اهلية ومعرفة وقتل شيئاً منها علماً ، فقد أذنت له في اصلاحه مأجوراً » وهذا ديدن العلماء في القديم والحديث يدعون العارفين الى تصحيح هفواتهم او الى تقديم للوصول الى الحقائق .

أما كتاب « المشترك وضعاً والمفترق صقاً » فقد انتزعه بنفسه من معجم البلدان واقتصر فيه على ما اتفق من اسماء البقاع لفظاً وخطاً ووافق شكلاً ونقطاً وافترق مكاناً وعملاً ، توفيراً لوقت المطالع الذي يحب السرعة في تلطف الفوائد ، وبعداً به عما ذكره في معجمه الكبير من الاشتقاق والشواهد والنكت والفوائد والاخبار والاشعار . ودعا ياقوت على من يختصر بعده كتابه معجم البلدان وما نجا مع هذا من أناس حاولوا اختصاره ، ومنهم صفي الدين عبد المؤمن اختصره وسماه « مراصد الاطلاع » .

بقي ان نطلق القول في كتاب ياقوت الثالث وهو « ارشاد الاريب الى معرفة الاديب » وفيه جمع ما وقع اليه من أخبار التحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وارباب الخطوط المنسوبة وكل من صنف في الادب تصنيفاً ، مثبتاً وفياتهم ومواليدهم وتصانيفهم واخبارهم وأنسابهم وأشعارهم . قال فأما من لقينته أو لقيت من لقيه فأورد لك من أخباره وحقائق أموره ما لا اترك لك بعده تشوقاً الى شيء من خبره وانه جمع للبصريين والكوفيين والبغداديين والحراسانيين والحجازيين واليمنيين والمصريين والشاميين والمغربيين وغيرهم على اختلاف البلدان وذلك على حروف المعجم أيضاً . وقال في الاعتذار عن نفسه ولن يقول له ان الاشتغال بأمر الدين أهم ، ان هذه اخبار قوم عنهم أخذ القرآن والحديث وبصناعتهم تنال الامارة ويستقيم

أمر السلطان والوزارة ويعلمهم يتم الاسلام ، وباستنباطهم يعرف الحلال من الحرام ،
وان كتابه هذا هو علم الملوك والوزراء والكبراء يعملونه ربيعاً لقلوبهم ونزهة
لنفوسهم .

قال وربما قال بعضهم انه (معجم الادباء) تصنيف رومي مملوك وما عسى ان يأتي
به ؟ ان القوم لا ينظرون ما قيل انما يسألون عمن قال . ولو عاش ياقوت ورأى اليوم
بعد ان أتى على كتابه سبعة قرون كيف اشتهر كتاباه معجم البلدان ومعجم الادباء
لا يستغني عنهما باحث ولا أديب وأثبتت الايام انهما من الكتب التي حوت كل
طريف مفيد تزيد على القرون حسناً لا غيبط وأدرك أن ما كان يقدر ان الناس
يقولونه في كتبه قالوه في امثاله في كل عصر ثم ذهب لفظ القوالين والطاعنين
وثبت علم العالمين والمتأدبين الباحثين .

محمد كرد علي

نظرات لغوية

١ - تصدير

وقفتُ على ماجادت به يراعة الاستاذ احمد رضا وهو مقالة عنوانها (أسماء منتخبة لمسميات حديثة) (مجلة الجمع العلمي العربي ١٦ : ١٧) فأحببت ان أقول كلتي في هذا الموضوع .

٢ - القنع والقناع

ذكر حضرته هذين اللفظين ، وخصهما بما يقابله عند المعاصرين : « الطبق المتخذ للفأكهة يكون على موائد الطعام » واكثر ما يكون من عصب النخل ، او من قصب او من خيزران » . وقد ذكر حديثاً نبوياً هو هذا : « وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم أتى بقناع جرد (كذا) الجرد (كذا) صغار القناء ٠٠٠ » والذي اعرفه في عبارة الحديث : أتى بقناع جرد^(١) . الجرد [بواو في كلا اللفظين] : صغار القناء . واما الجرد هنا فليس له هذا المعنى :

والذي أعلمه أيضاً ان القناع والقنع من الكلام العرب من قديم الزمان ، بل منذ عهد الجاهلية ، وهما من اليونانية Kaneon, Eou بهذا المعنى عينه . وقد اشتقوها من قنا Kanna ومعناها الأسل ، والخيزران ، والقصب ، والعصب (جمع عصب) لأنهم كانوا يتخذون تلك القنع من هذه المواد المذكورة . اما في العربية فليس ما يوجه هذا الوضع . زد على ذلك ان لا مقابل للقناع بهذا المعنى في الارامية ولا في العبرية ولا في سائر اللغات السامية ، بخلاف القناع بمعنى ما تنقع به المرأة فانها ترى بهذا المعنى في الارامية والعبرية . وكان اليونانيون الاقدمون يضعون في القنع الاثمار والخبز والشعير التي يقدمونها في هياكلهم الوثنية (كل ذلك عن معجمنا المطول المسمى المساعد) وقد استحسننا ما ذهب اليه الجمع بأن يُخصص (١) هذا الذي وجدناه في لسان العرب والنهاية وتاج الروس ولم نجد (الجرد) بالدال في الآخر بهذا المعنى .

القعع بالكسر لهذا الضرب من الطبق ويُبقى القناع لما تغطي به المرأة رأسها
(١٦: ١٧ حاشية)

٣ - السفن

السفن بالتحريك أطلقه حضرته على ما يسميه عوام سورية : ورق البرداح ،
وورق الزجاج . واما اهل العراق فيسمونه : كاغد السبازج وهو كقول الافرنج
Papier à l'Émeri . واما السفن^(١) فقد اشتهرت عند الاقدمين بمعنى « جلد سمكة
خشنة الجلد . ولا أرى في صديري حاجة الى وضع هذه اللفظة لما يعرفه العرب والعراقيون
بكاغد السبازج وذكر هذه الكلمة الاخيرة القاموس وتاج العروس والاولقيانوس وغيرها
من كتب اللغة .

٤ - الحسك

لا أوافق الاستاذ احمد رضا على تخصيص الحسك بالسلك الشائك ، فيقع حينئذ
في التاريخ ، وكتب اللغة ، خبط وخط . فالحسك الذي وصفه الاستاذ يقابل الفرنسية
Chausse-trape واما السلك الشائك فيقابل فيها Fil-barbelé والواحد غير الآخر .

٥ - الجناح^(٢)

لما وصف الاستاذ اللغوي الجناح ، وصفه وصفاً صحيحاً ، ولما أراد تخصيصه بما
اصطلح عليه المصريون : أدباؤهم ، ولغويهم ، وعلماءهم ، بالشقة وبالفرنسية
Appartement لم يوفق ، فان الجناح يقابله عند الافرنج Aile d'un édifice واما

(١) راجع كتاب الذخيرة في علم الطب المنسوب ظلاً وهوأ الى ثابت بن قرة المطبوع في المطبعة
الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٢٨ وقد جاءت في ص ١١ بصورة السفن (كذا) والتصحيح منا .
(٢) فرق الأستاذ الاوامام الشيخ محمد عبده بين الروشن والجناح في شرح نهج البلاغة المطبوع
في بيروت عند شرحه لهذه العبارة : «ويل لسككم العامرة ، والدور المزخرفة ، التي لها أجنحة
كأجنحة النور» إذ قال : أجنحة الدور رواشتها . وقيل : أن الجناح والروشن يشتركان في إخراج
الحشب من حائط الدار إلى الطريق ، حيث لا يصل إلى جدار آخر بقبله وإلا فهو (الساباط) ،
ويختلفان في أن الجناح توضع به أعمدة في الطريق بخلاف الروشن» اه كلام الشيخ .

قول الاستاذ ان الجناح « ورد في عامة بلاد العرب » ٠٠ (المجلد ١٦ : ٢٠) ، فغير موافق لما يجري في العراق .

٦ - الحيفة والطريدة

ما ذكره الاستاذ نقلاً عن اللسان في مادة (طرد) : ان الطريدة : السفن وهي قسبة تجوف ثم يُفغر منها مواضع « هو من خطأ الطبع . والصواب ما في التاج ، أي : « ثم يُنقر » أي يُحفر . وانا لا أرى فائدة في إبدال الخراطة بالطريدة ، فالخراطة مولدة وقديمة . وأصلها يؤيد معناها ويُوجهُ توجيهاً حسناً . والبراءة : حسنة في مكان البرأية واشتقاقها صحيح . وأما ما يسميه المصريون (المطوة) واصطلاح عليه الجمع اللغوي المصري بالبراة فالبراة حسنة ، لكن احسن منها المدية ، بتثنية الميم ، على ما في كتب اللغة والمدية في أصل وضعها للشفرة وما (المطوة) إلا مدية في بيت تطوى فيه .

٧ - الدسكرة

هيات ان توافق الدسكرة للطرز اي القلاً . فالدسكرة بقابلها عند المصريين العزبة . وقد صرح بهذه التسمية غير واحد منهم . وأما الطرز فمن الكلام الذي لا ينال لمناعته وفصاحته ، واذا كان يشغل على لسان بعضهم فهو لا يشغل على من يستعمل أثقل منها : كخلع ، وخلق ، وطرز ، والطرز ، الى ما لا يحصى عدده . والدسكرة بالفرنسية Ferme وهي العزبة عند المصريين والطرز من الفارسية تزر بياء مشتاة مفتوحة في الأول ، يليها زاي مفتوحة ، فراء ، وهي الكلمة التي تذكرها جميع معاجم الفرس كبرهان قاطع ، وبهار عجم ، وفهرنك شعوري ، وقُلس ، ومنتهى الارب ، في لغات العرب وهو معجم كبير من العربية الى الفارسية وقد وقع في أربعة مجلدات ضخمة .

واما قول الاستاذ اللغوي (ص ٢٢) : « صاحب المخصص يقول : الطرز البيت الصيني بلغة بعضهم » فهو عندنا مصحف عن الطرز ، بتقديم الزاي ، لوجود هذه

الكلمة (اي تزر) في جميع المعاجم الفارسية بمعنى البيت الصيفي ، بخلاف الطرز (بتقديم الراء على الزاي) ، فلا وجود لها البتة في كتاب قديم ، وقد ذكر الطرز الزمخشري ، وهو من هو في اللغة - في مقدمة كتاب الادب ص ٢٤ س ١٨ اذ يقول : « طَرَزَر : خانه دراز » اي بيت طويل .

فقول الاستاذ : « والعجب كيف صار المجمع المصري الى اختيار الطرز بثقلها ، وما صحبها من التهجان (كذا) كاد يكون عامًا فيما رأيت ، ولم يختار الطرز وهو يؤدي نفس المعنى المراد ، وموافق للأصل الفارسي » - فنحن نسأل حضرته في أي كتاب لغة فارسية وجد الطرز بالكسر بمعنى البيت الصيفي . نعم . قد ذكره بعض العرب لكنه مصحف الطرز (او تَزَر) الفارسية ليس إلا . وأما الطرز براء فزاي فيعني في الفارسية الحسن والزينة والجمال .

فالنتيجة ان ما ذكره مجمع فؤاد الأول للغة العربية هو عين الصواب وما سواه فخطأ لا يحتمل التفنيد ، ولا الجواب له .

٨ - طيلة

ما قاله الأستاذ المغربي على سوء استعمال (الطيلة) في غير مكانها هو حاق

الصواب .

٩ - القصف بمعنى اطلاق القنابر على المدن

استحسن الاستاذ المغربي القصف لمعنى اطلاق القنابر على ديار الاعداء . ونحن لا نوافقه ، ولا يوافقه كل لغوي صميم ؛ عارف أمرار لفته . فالقصف في اللغة لم يرد بالمعنى الذي يشيرون اليه ؛ والتخريج الذي جاء به حضرة أستاذنا ؛ لا يرضى به اللغويون البصراء في لسان الضاد . والأحسن في هذا المعنى ان يستعمل (الصق) لأنهم قالوا : « صَعَقْتُمُ السَّمَاءَ كَمَنْعٍ صَاعِقَةٍ » وهو مصدر على فاعلة كالرأفة ، والثاغية ، والصاهلة للابل والشاء والخيول : أصابتهن بها . وفي حديث خزيمة ، وذكر السحاب : فإذا زجر رعدت ، وإذا رعدت صَعَتْ أي أصابت بصاعقة .

اه (التاج) .

فاذا أطلق الأعداء من طياراتهم تلك القنابر ، فكأن السماء نفسها ترسلها فتصق الناس وديارهم . فهذه الكلمة هي التي تستعمل في هذا المعنى دون غيرها .
 وقولهم : القنابل فكلام غير صحيح . فالقنابل في اللغة جمع قنبل وقنبلة كجعفر وزلزلة ، وتعني كل منها : الطائفة من الناس . ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً .
 وقيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين . فأين هذا من القنبلة التي استعملها المولدون لهذه الكرة المخوفة المحشوة باروداً ومفرقات مختلفة . قال المرادي (المتوفى سنة ١٢٠٦ للهجرة) في سلك الدرر في ١ : ٥٥ : « ثم بعد أيام ، حاصر القلعة الدمشقية ، ونصب لها الأتواب (أي المدافع) من المرج الأخضر وضررها بالقنابر » . قال الناصر في الحاشية : « قنابر ، أصله خميرة ، بضم الخاء المعجمة ، وسكون الميم ، وفتح الباء الموحدة والراء . كلمة فارسية . فقمبر محرف والمؤلف سمعه في الشام محرفاً على محرف بالتون ، وجمعه حتى أدخل عليه حرف التعريف . وقال القنابر ، وألحقها على الأتواب تعريباً ... » .

وفي ٢ : ١٨٤ منه : « واستعد لذلك استعداداً عظيماً في البحر والبر وأنزل بالمرالكب (كذا) والجبخانة والمدافع والقنابر » . ورمى عليها بالمدافع والمكاحل والقنابر » . وفي سنة ١٢١٣ للهجرة (أي ١٧٩٨ للميلاد) كتب السيد خليل البكري ، تقيب أشرف الديار المصرية رسالة طويلة : ذكر فيها الأهوان (أي مدافع الهاوت) والقنابر (راجع كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد ٣ : ٣٥٧) فمن هذا نتحقق ان رواية الأقدمين من السلف ، ممن عرفوا القنبلة أو سمعوا بها لأول مرة ، كانت بالراي (أي القنبلة) ، لا باللام أي القنبلة .

وجاء في مقالة الاستاذ ص ٢٦ : « جلجلة الرعد » ونظنها جلجلة الرعد ، وتلك من خطأ الطبع .

وقال في تلك الصفحة : الديلوماسيون . ولو قال : الدبلوماسيون بمحذف الياء الأولى لكان أقرب الى الصورة العربية . ثم لو استغنى عن الكلمة التي نطق بها

بقوله السياسيون ، لكان أحسن ؛ ففي مثل هذا المقام لا يُطلب من الكاتب الدقة في النقل ، بل ما يقارب المعنى .

١٠ - المحارب والحيادي والمسالـم

فهنا المحارب والمسالـم لكن لم نفهم الحيادي (ص ٢٦ و ٢٧) ولماذا لم يقل الحياد . افيقول بجانب من جانبه أم يقول : بجانبى وجنابى ؟ فالذين قالوا حيادي في الحياد ، هم قوم من زعانف الكتاب وجهلتهم . والعراقيون لا يقولون إلا محابد ومحابين .

١١ - المحارب واللامحارب او العدى (بالضم) والعدى (بالكسر)

يعرض علينا الاستاذ المغربي ان نستعمل العدى والعدى في مكان المحاربين واللامحاربين ونحن لا نوافقه لأسباب ، أولا : أن الفرق بين الكلمتين ضبط الكلمتين وأغلب الجرائد والصحف والمطبوعات تُهملُ التقييد . - الثاني : ان المعنيين اللذين أشار اليهما ، منقولان عن لغويين حديثين معاصرين كثيري الاغلاط والأوهام ، وقد قلنا مراراً انه لا يحتاج بكلام أحد اللغويين المعاصرين او المحدثين ، إلا اذا أسند كلامه الى نقل الاقدمين ، او اتفق كلامهم مع كلام الصرفيين والنحاة ، واللغويين القدامى . - الثالث : ان هذا التفريق بهذا الشكل دقيق ، والناس في حاجة الى جلاء اللفظ والمعنى من غير الالتجاء الى كتب اللغة والمعاني والبيان . - الرابع : ان قولنا محارب وغير محارب لا غبار عليه . وكذلك القول محارب ولا محارب . فالتعبير (بنير) من كلام الأقدمين ، والتعبير (بلا) من كلام فصحاء المولدين وقد رضي به المجمع .

فاستعمال (غير) في غير محارب لا يشبههُ تعبير أجلى منه ، ألا ترى أنه ورد في فاتحة الكتاب : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم » غير « المغضوب عليهم » وكان يستطيع أن يقول مثلاً الذين رضيت عنهم . لكن في قوله : « غير المغضوب عليهم » حلاوة وقوة وأمر غير موجودة في ماورد من مرادفاتهما .

وفي سورة النساء : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً » . فاستعمال « غير » في مثل هذين الحرفين أكثر من أن يحصى في آيات عديدة .

وأما ادخال لا (على) كلمة ثانية فقد ورد في كلام الأقدمين منا . قال عامر بن الظرب العدواني من خطباء الجاهلية : « اني أرى أموراً شتى وحتى » . قيل له : وما حتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حياً ، ويعود (اللاشي) شيئاً » ١٥ . وقال الفلاسفة والمناطق : اللأذرية ، واللادوام ، واللابقاء ، واللانهاية ، واللاضرورية ، واللادامة ، الى نظائرها وهي كثيرة في مصطلحاتهم . وكان يمكنهم ان يستغنوا عنها ، يضعوا كلمة واحدة تدل على مبتغياتهم ، لكنهم لم يفعلوا ، لأنهم وجدوا في هذه الاوضاع معاني لا تؤديها الالفاظ الأخر المرادفة لها .

ثم لانهم لما ذاقوا الاستاذ En état de guerre ليقابل بها Non belligérant وكان يحسن به ان يقول في الاول Belligérant

١٢ - حرب الدولة الفلانية لامع الدولة الفلانية

ونرى كثيرين من أرباب الصحف والمجلات ، بل من فريق من المؤلفين يقولون « الالمان يحاربون الآن مع » الروس » وهذا خلاف ما يريدون . والصواب ان يقال : الالمان يحاربون الروس ، لكنهم يحاربونهم « مع » الايطاليين . وقد انتقل هذا الخطأ الى فصحاء الكتاب حتى قال استاذنا رئيس المجمع : « بذكر اضطرابها بين الحجاز ونجد وأطراف الشام وحروبها مع طي » (ص ٤٦) والصواب وحروبها لطي .

١٣ - الكهربا لا الكهرباء والكهربى لا الكهربائي

ولا أزال أرى في مجلة المجمع تكرار الغلط الكهرباء بالمد والكهربائي بهمز قبل الياء . وقد قرّر جمع فؤاد الأول للغة العربية ان صحيح الاستعمال هو : الكهربا بالقصر والكهربى في النسبة وراجع تاج العروس في كهرب .

١٤ - البدء بالتاريخ

وقال الاستاذ السيد محمد سعيد العرفي : « ارجو ان تلتفتوا نظر الحكومة لاستعمال الاعداد حسب القواعد العربية بالبدء من اليمين والعدول عن التراكيب التركيبية ٠٠٠ » (ص ٩٦) . ولكن العرب أجازت الاستعمالين قال احمد فارس الشدياق في غنية الطالب ، ومنية الراغب ص ١٠٧ من الطبعة الاولى : « أما المعطوف في العدد ، فجاز ان يكون القليل أو الكثير . تقول : عندي مائة وخمسون نعجة ، او خمسون ومائة نعجة . وفي الحديث : « فذلك خمسون ومائة في اللسان ، والف وخمسمائة في الميزان » فجمع بينهما . أما في التاريخ ، فالاشهر تقديم القليل على الكثير نحو : سنة ست وثمانين ومائتين والف . وليس بواجب » انتهى .

١٥ - فرنسي لا فرنساوي

قرأت مقالة لأحد أعضاء المجمع العلمي العربي ، يذكر فيها اللغة الفرنسية (ص ١٢٥) والنص الفرنسي (ص ١٢٨) والأداتين الفرنسيتين واستعمالتهما الفرنسية (ص ١٢٩) والأداة الفرنسية وبالفرنسوية (ص ١٨٠) وفي الفرنسية والانشاء الفرنسي (ص ١٨١) فتعجبت من هذا الاستعمال المغلوط فيه ، والكاتب من أعضاء المجمع أقلم يقرأ في كتاب سيبويه ٢ : ٧٨ من طبعة القاهرة : « هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخره ألفاً وكان على خمسة احرف . نقول في 'جباري' : 'جباري' ، وفي 'جمادي' : 'جمادي' ، وفي 'قرقي' : 'قرقي' . وكذلك كل اسم كان آخره ألفاً ، وكان على خمسة احرف » إذن يقال في النسبة الى فرنسا : فرنسي والى مصطفى : مصطفى ، والى مرئضي مرئضي . واما النسبة الى مثل النمسا ، فيقال فيها نمسي ونمسوي ونمساوي ، كما يقال في النسبة الى حبل : حباوي وحبلادي وحلي (كتاب سيبويه ٢ : ٧٧) وأفصحهن حلي ونمسي .

واما اذا كتبت فرنسة جهاء في الآخر ، وهو احسن من كتابتها بالألف ، جرياً على ما سار عليه العرب في كتابة اسماء المدن الاندلسية ، إذ لم يكتبوا

اسم مدينة واحدة منها بألف في الآخر ، بل كتبوها كلها بالهاء : كغرناطة ، وبلنسية ، وطليطلة ، ومرقسطة ، وطرطوشة ، ومرشانة ، وباجة ، ولشبونة ، وقطلوينة ، الى ما لا يحصى عدة — فالنسبة اليها والى أمثالها بالياء . فيقال : فرنسي كما يقال : غرناطي ، وبلنسي ، وطليطلي ، ومرقسطي ، وطرطوشي ومرشاني ، وباجي ، ولشبوني ، وقطلووني الى نظائرها ولا يقال خلاف ذلك . بخلاف كتاب هذا العصر فانهم يفسدون الألفاظ . قلنا : وبهذا القدر كفاية لما ورد في الاجزاء الستة الاولى ، من غير الامعان في البحث عما ورد فيها من أوهام الطبع وغير الطبع . والله الوافي .

الأدب أنساق ماري الكرملي

أولية تدوين المعاجم

وتاريخ كتاب العين المروي

عن الخليل بن أحمد

(الخاتمة)

٤ - صورة اتمام الكتاب بعد تأسيس بنائه :-

رأينا مع دليل من التاريخ واضح ان الخليل هو الذي رتب ابواب كتاب العين ووضع نهجه وصور بنائه ، ولم نر احداً من اهل العلم بنفي عمله هذا بدليل الا ان يكون تنقاً من ترتيب الحروف على مخارجها ، ذهب على بعضهم حاجة الخليل الى جعلها مخالفة لما روي عنه بعض تلامذته ، وذلك قياماً عند ضرورة التأليف الواضح والنهج المستقيم . وتقتضي معرفتنا باليقين للكتاب الى هذا الحد الذي رسمناه ، ويتسرب الشك في نفسنا بعد ذلك حيث لا نرى نصوصاً تاريخية قديمة تذكر بالدليل الثابت أثراً للخليل في الكتاب ابعد مما ذكرنا .

ولكن الذي ينبعث حداً ، فلئن فقدنا أقوال التاريخ الثابتة فلن نعدم دليل العقل والمنطق ، ولن يعوزنا الا عرضه على ما نعرف لنستدل على صحته . ولنقرر قبل أي شيء آخر مبادئ لا نخطئها : أولها ان علم الخليل في اللغة والصرف من الثقة بحيث لا يتسرب اليه الاضطراب ، فما يعرض من خلل لغوي أو صرفي في الكتاب فالخليل براء منه الا ما ندر . ومبدؤنا الثاني ان الليث ، على ما عرف عنه من نقي وورع ، صادق فيما ينسب الى صاحبه الا اذا أدخل بالمبدأ الأول ، حتى اذا لم يخل به أصبح كلامه حجة . فاذا قررنا هذين النظرين قسنا عليهما ، فنظرنا في الخطأ الذي ورد في كتاب العين ، مما ذكره العلماء ، وحاولنا ان

نعتبر صدق الليث به ، فما هي دعواه ، وهل نستطيع ان نوفق بينها وبين الاضطراب الواقع في الكتاب ؟

ينسب الليث الكتاب الى أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد ، ويريد بذلك انه مبدعه وواضع نهجه وشيئاً آخر نراه فيما يلي ، ولا يقصد بذلك ان الخليل الف الكتاب برمته . ودليلنا على ذلك ان الليث نفسه يقول : « كان الخليل » يملئ علي ما يحفظ ، وما شك فيه ، يقول لي : سل عنه ، فاذا صح فأثبته الى ان عملت الكتاب » ^(١) . وقوله هذا يثبت ان الخليل لم يضع الكتاب كاملاً ، وان الذي أتمه ووضعه على صيغته النهائية هو الليث نفسه ، كما يوضح ذلك قوله : « الى ان عملت الكتاب » . وما أتمه الا معتمداً على أقوال العلماء الذين استفاد من علمهم ، ولم ينكر استفادته فكتب اليهم أقوالهم وآراءهم ، وذكر اسمهم في الكتاب ، وجعلهم من الأعراب الذين حلوا خراسان كزائدة ^(٢) وابي ليلى وعمرام والضرير ^(٣) ، ومنهم العراقيون كسيبويه ^(٤) والاصمعي وابن الاعرابي وابي عبيد ^(٥) . ولا يدخل في هذا الشأن اسماء وروايات متأخرة في الزمن عن هؤلاء ، ولعلها كانت تعليقات على الكتاب ثم أضافها الوراقون الى أصله ، فقد ظهر على ما يقول ثعلب « اختلاف في نسخه واضطراب في رواياته ، ووقع فيه الحكايات عن المتأخرين والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين » ^(٦) . وكل ذلك مما لا تقع تبعته على الخليل او الليث ، وليس لنا كما فعل الزبيدي ^(٧) ، ان نتخذ من ذلك حجة على ان الكتاب ليس

(١) في كتاب العين رواية ابن درستويه (الفهرست ٣٣ ، إرشاد الأريب ٦ : ٢٢٧)

(٢) في مادة عدى من كتاب العين ص ٦٧ وفي مادة عجر ، عن دروس الأستاذ مارسيه قل الأستاذ الكتاني . (٣) عن دروس الأستاذ مارسيه قل الأستاذ المبارك .

(٤) في مادة جرع من كتاب العين ص ٦٢ . ويرى الأستاذ مارسيه أن الكتاب عرض عليهم فكانوا يبدون رأيهم في مواده . (٥) الزهر ١ : ٤٢ .

(٦) في الزهر ١ : ٤٢ قللاً عن الزبيدي في استدراكه يقول ابن فارس في المقاييس (نسخة المجمع ص ٢٥٠) بعد أن ذكر بيت شرسيف من كتاب العين : « وأرى كتاب الخليل إنما نظامن عند أهل العلم مثل هذه الحكايات » . (٧) النص السابق من الزهر

للخليل، وكل ما علينا ان لا نتق بهذه الروايات ثقتنا بها كما لو كانت من اصل الكتاب .
 على أن الأمر لا يقتصر على ذلك بل الكتاب يتضمن أخطاءً يجبل مقام الخليل
 عن نسبتها اليه ، وتلك هي كما يعددها الزبيدي ويحتاج بها على ان الكتاب ليس
 للخليل : « ادخال الرباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف ، وهو مذهب الكوفيين
 خاصة ، وعلى ذلك استمر الكتاب من أوله الى آخره ٠٠٠ ولو ان الكتاب للخليل
 لما أعجزه ، ولا أشكل عليه تثقيف الثنائي الخفيف من الصحيح والمعتل والثلاثي المعتل
 بعلمتين ، ولما جعل ذلك كله في باب سماه اللفيف ، فأدخل بعضه في بعض ، وخلط
 فيه خلطاً ، لا ينفصل منه شيء عما هو بخلافه ، ولوضع الثلاثي المعتل على أقسامه
 الثلاثة ليسببين : مثل الياء من معتل الواو والهمزة ، ولما خلط الرباعي والخماسي من
 أولها الى آخرهما . »^(١) انها لأخطاء فادحة كما ترى ومعظمها يرجع الى أصل
 بناء الكتاب لأنها ابواب مفردة منه ، وقد رأينا ان لاشك في ان الخليل هو
 الذي وضع نهج الكتاب وابوابه ، فكيف نعلمها ؟ لا تعليل لها الا فرضها ملحقة
 بالكتاب بعد وفاة الخليل مع البرهان على أن موضعها لحظ في وضع الكتاب
 الأصلي وغرب عن بال الليث فألحقها خطأ . والحق ان هذا الفرض صحيح
 والبرهان ممكن . ألم تر ان الخليل لا يعتد بالمضاعف من الابنية فلا يدخل فيما
 أحصاه من كلام العرب الالفاظ التي يتكرر حرف من حروفها^(٢) ، وكذلك فالثنائي
 الخفيف من الصحيح يدخل عنده في أبنية الثنائي وكذلك المعتل منه والثلاثي المعتل
 بعلمتين . الا ان الخليل ادرك ذلك حين تعداده الابنية ورسمها ، ولكن الليث ظن
 انه لم يلحظها فجمعها في باب خاص اسماء اللفيف ، كما ان الليث اخطأ « من جهة
 التصريف ، فذكر حرفاً مزيداً في مادة أصلية او مادة ثلاثية في مادة رباعية » ،
 وهذا مما عيره به الزبيدي وعدده في جملة أخطاء الكتاب فنتبعه السيوطي^(٣) ولم
 يجد غيره مما يعير به الكتاب . وماذا يعني وجود هذه الاخطاء الا ان الخليل وضع

(١) الزهر ١: ٤٣٠ وكشف الظنون مختصراً ٢: ٢٩٠ (٢) الزهر ١: ٣٧ وبغية الوعاة ٢: ٢٤٣

وانظر في هذه المقالة ٤٤٦ ص من مجلة المجمع العلمي العدد ١٠ المجلد ١٦ (٣) الزهر ١: ٣٣١

أبنية العرب وميز المهمل من المستعمل منها دون ان يأتي على ذكر مشتقاتها ، ولو فعل ذلك لما تسرب الخطل الى الكتاب .

وبعد فهل يدعي الليث خلاف ذلك ؟ انه ان فعل فقد ثقفنا . ولكنه لم يفعل بل هو يؤيد قولنا حين يستفسر من الخليل عن علة عده بناءً مامهلاً وحين يسأله عن معنى المشتقات فيقول في الحالة الأولى وقوله في كتاب العين : « من أين قات عكش مهمل »^(١) . ويقول في الثانية في الكتاب نفسه : « قلت للخليل اذ لقيته : ماذا تقول في المخلع ، قال المخلع ضرب من البسيط وأورده »^(٢) . ان كل ذلك إلا يدل دلالة بينة على ان الخليل لم يأخذ على نفسه تحشية ابواب الكتاب بل ترك ذلك الليث ، على ان يستشير ويهتدي بهديه .

وهذه النتيجة التي يفضي اليها البحث تجد مصداقاً لها في الألفاظ التي وجدت مصحفة في كتاب العين ، فذكرها الزبيدي ونقلها عنه السيوطي^(٣) . وليس بينها ما يشك في انه مصحف في أصل بنائه الالفاظين : اللخج والترم ، قال الزبيدي ان لا وجود لها . ولكن الفيروزيادي خالفه في ذلك فذكر اللخج وقال هو « أسوأ الغمص »^(٤) وذكر الترم وقال « هي جمع الخوران »^(٥) وكذلك فلا يمكن تأييد قول الزبيدي فيها دون جدال . والذي يبقى أن التصحيف يقع في الكلمات المشتقة او عرضاً في وضع معنى مشتق لبناء من الابنية مصحف . وهذا تأييد لما قلنا ، من أن الخليل لم يضع بنفسه اشتقاق الكلمات ولا معانيها ، بل عهد بذلك الى الليث .

وهكذا يبدو واضحاً ان الليث لم ينسب الى الخليل غير ما قال فكان صادقاً في دعواه ، وحق لنا أن نتق به . اما ان يكون خطأ فيما عهد به اليه الخليل ، فذلك يرجع الى انه لم يكن في معرفة اللغة بمكان وثيق . ثم إن الأخطاء التي وقع فيها بسيطة ، لا كبير شأن لها . اسمع ما يقوله السيوطي بعد ان تتبع الأغلاط من كتاب

(١) كتاب العين ص ١٥٣ عن دروس الأستاذ مارسيه في مذكرات الأستاذ المبارك .

(٢) كتاب العين مادة خلع عن دروس الأستاذ مارسيه . (٣) الزهر ١٩٣ : ٢ ١٩٦ .

وانظر ما يقوله ثعلب في تصحيف كتاب العين (اوتاد ، طبعة فريد الرفاعي ١٧ : ٤٤)

(٤) القاموس ، وانظر تاج العروس ٩٤ : ٢ (٥) القاموس وانظر تاج العروس ٢١١ : ٨

العين التي نوه بها الزبيدي في استدراكه عليه قال : « وقد طالعت استدراك الزبيدي الى آخره فرأيت وجه التخطئة فيما خطئ فيه ، غلبه من جهة التصريف والاشتقاق . وبعضه ادعي فيه النصحيف ، واما انه يخطأ في لفظة من حيث اللغة ، بأن يقال هذه اللفظة كذب ، او لا تعرف ، فمعاذ الله ، لم يقع ذلك . » ^(١)

وهنا يجول في الذهن سؤال كبير الشأن ، عظيم النتيجة ، وهو : كيف صح لايث ان لا يخطئ في سرد معاني الكلمات مع انه اخطأ فيما هو دون ذلك بكثير : اخطأ في التصريف وصحف في الألفاظ ؟ والجواب عن ذلك لا يخرج عن شيء واحد ، وهو انه ليس الذي وضع معاني الالفاظ وتحراها ، ولو فعل ذلك لامتلا الكتاب خطأ ، فهو كما يدعي ذلك في نسبه الكتاب الى الخليل اخذها منه . ولكن كيف يأخذ عن الخليل معاني الكلمات (مما يشعر بأن الكتاب قديم) ثم يغير في أبواب الكتاب ويخطئ في توزيع الكلمات في أبواب الكتاب وكيف يأخذ عن الخليل معاني الكلمات ثم يصحفها ؟ لا جواب عن ذلك الا انه خلا ما املي عليه الخليل او سأله عنه ، اخذ منه ما كان إجمعه ودوّنه في صحفه من معاني الالفاظ . ويشهد سيديويه بكثرة تدوين الخليل للغة حين سأله ابو بكر بن السري قائلاً : « هل رأيت مع الخليل كتباً يلي عليك منها ، فقال : لم اجد معه كتباً الا عشرين رطلاً فيها بخط دقيق ما سمعه من لغات العرب ، وما سمعت من النحو فاملاء من قلبه . » ^(٢) اما إن هذه الارطال العشرين ذات الخط الدقيق كافية لأن يدون منها كتاب اكبر من كتاب العين ، فهل يشعر الخليل بدنو أجله او يبعد يده عن كتاب العين فيبخل بها على الليث ولا يوصي بها اليه ، والكتاب كتابه والوضع وضعه ؟ الا ان المنطق بقضي بقبول هذه الفكرة ، لا سيما وهي تفسر كيف وقع التصحيف ، والنصحيف لا يكون إلا بالنقل من خط غير معجم لابي شي آخر وهي تفسر كيف وقع الخطأ في اشتقاق الكلمات حين عمد الليث إلى توزيع

ما كتب في صحائف الخليل على أبواب الكتاب ، وكيف أنه خيل إليه أن بناء الكتاب تنقصه الأبنية المضاعفة والمعلقة بعلتين فأضافها في آخر الكتاب بباب أسماء اللغيف .

الخلاصة . — وهما الآن زبدة ما نظهره نتيجة البحث عن تاريخ كتاب العين : أقام الخليل زماناً يفكر بخصر أبنية اللغة العربية ، وأدى به حسن خاطره وصفاء قريحته إلى الرجوع إلى عناصر الكلمة العربية ألا وهي الحروف ، فاتخذها سبيلاً إلى حصر ألفاظ اللغة العربية بضرب بعضها ببعض مرة للحصول على الثنائي وضرب ماخرج معه من الثنائي بالأحرف نفسها لاستخراج الثلاثي وأبنية الثلاثي بحروف العربية للبلوغ إلى الرباعي وأبنية الرباعي بها للوصول إلى الخماسي ، وذلك بعد ترتيب الحروف على مخارجها في النطق حصراً للمهمل من الألفاظ بأمكنة متقاربة ، وأغلب المهمل إنما يتركب من حروف متقاربة المخرج أو مما لم يدخل فيه حرف من الحروف المحسنة للنطق أي حروف الدلاقة . واضطره أسلوبه في الحصر المتقارب للمهمل أن يغير شيئاً من ترتيبه الأول لمخارج الحروف مما كان لقنه لسيبويه . وبعد أن انتهى من عمله هذا وضبط أبنية اللغة ضبطاً لا يدخلها فيه خلل وجد أن أسلوبه في الحصر مكده من ترتيب الأبنية على حروفها فأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه فكان مبدع الترتيب على الحروف دون أن يعرف طريقة اليونان في ذلك وكان يطلع أحد تلامذته أو أصدقائه — الليث بن المظفر — على مراحل عمله فيجد منه اهتماماً شديداً ، ولعله شعر بعدم استطاعته إتمام الكتاب بنفسه فتناوله إياه ، وصار يملئ عليه شرح بعض فصوله ومنها مقدمة الكتاب على الأغلب ، ويطلب إليه أن يسأل عما تعسر عليه معرفته . ثم شعر بدنو أجله أو باضطرابه إلى ترك الكتاب ، فأوصى أو قدم لتلميذه صحائفه في اللغة كان سمعها من الاعراب ونقلها عنهم ، وبعضها من ملاحظاته اللغوية خلال حياته . وكان قد اجتمع في هذه الصحف التي تزن عشرين رطلاً مفردات ومشتقات عديدة كان على الليث أن يوزعها في طيات

الكتاب حيث يقتضي مصدر اشتقاقها ، غير أن الليث لم يكن أماماً في اللغة ، لا بل لم يكن قديراً . وكان إلى ذلك قد قرأ التصريف والنحو على القاسم بن معن المسمودي ^(١) (— ١٧٥ او ١٨٨ والأول أصح) والقاسم هذا عالم من علماء الكوفة ، ولم يكن علم الكوفة بالتصريف والنحو عالي القدر عند غير الكوفيين ، فامتد أثره إلى كتاب العين وانضم إليه بعض الضعف في معرفة الليث . فظهر في الكتاب خطأ من حيث توزيع الاشتقاق على الأبنية وظهر تصحيف في ألفاظه التي لم يستطع الليث أن يضبط أعجائها من صحائف أستاذه . وزاد الأمر خطورة أن الليث عمل بنصيحة أستاذه فسأل كثيراً من الأعراب واللغويين عن اشتقاقاته لم تنكشف له معانيها وأصولها ، ونسب أقوالهم وأجوبتهم إليهم ، فكان هذا مما أخذ على الكتاب وقد ذكر أن مؤلفه الخليل . على أن كل ذلك لم يستنفد المشتقات أجمع ، وبقي منها عدد لم يذكر ، ولم يرو الكتاب عن الليث إلا بعض أصحابه ، ووقع بين أيدي الوراقين فأضافوا إليه ما خيل إليهم أنه يزيه في أعين الناس . ورأى علماء العراق هذا الكتاب وشعروا بضعفه هذا فاستنكروه وأبوا أن يقرؤا له بجلالة قدره إلا قليلاً منهم . ولما نبذه بعض العلماء كثر المتهمجون عليه . واعتز بعضهم بزيادة ألفاظ مشتقة عليه بما يقرب من ضعف الكتاب ، وتجروا بعضهم فاعترض على المادة التي وضعها الخليل بنفسه ، وهي تمييز المهمل من المستعمل ^(٢) فكان من أمرهم شطط فانتصر فريق من العلماء للكتاب وخطأ بعضهم بعضاً ، وأثبت ذلك أن في الكتاب أشياء حكم وضعها فلا تنقض . وفيما كان العلماء يتجادلون فيه ، كانت مادته ونهج تأليفه ينتشران في المعاجم التي تبعته والتي نسجت على منواله دون فاروق كبير : من مختصر له أو مغير لترتيب حروفه أو موسع لبعض فصوله . أما الكتاب نفسه فقد ظل منبوذاً محسوراً يساعد على انتشار اللغة العربية دون أن يظهر ، وإذا بالمعاجم تنمو ، وإذا باللغة العربية تضبط ضبطاً ما كان ليتبها لها لولا الخليل بن أحمد

(١) إرشاد الأريب ، طبعة فريد الرفاعي ١٧ : ٦ (٢) انظر ذلك في فهرست ص ٢٣

فيا وضع وأبدع ، ولولا الليث بن المظفر فيما أقدم عليه بشجاعة وإخلاص ،
فاللغة العربية مدينة لها ماشاء الله أن تعيش ، وستحيا طويلاً .

هذه قصة كتاب العين في ماضيه ، وهي قصة فيها سوء حظ عظيم ، ولكن
أليس من الغرابة أن يتابع سوء الحظ كتابنا حتى عصرنا هذا ، فلا يبيض
الله له في شخص الأب انسان ماري الكرملي ناشراً عالمًا مدققاً يشرع في
إخراجه بالطباعة ، حتى يرسل الحرب العامة سنة ١٩١٤ فتوقف طبعه عند جزء
صغير منه ، على أن هذا الجزء نفسه يحمل مكر الدهر بأصله ، فلا ينتشر إلا
بمقدار هزيل ، حتى لا تكاد ترى منه اليوم نسخة في دمشق .

ولا ندري أيكون مستقبله أبهى من ماضيه وحاضره فيعزم العلامة الكرملي على
طبعه كاملاً ، توأزره في نفقاته وزارة المعارف العراقية ، التي لها أن تفاخر بأن
واضعه ممن نشؤوا في العراق ورفعوا اسم البصرة عالياً ، أم يأتي الإهمال على
النسخة أو النسختين المخطوطين الوحيدين منه ، فتفقد اللغة العربية أول معجم
واشرفه ، فيه ذكاء الخليل وعلمه وتبعاته مما روى عنه تلميذ بقي لا يعرف الكذب .
وما أجل علم الخليل في اللغة ، وما أحسن ما ينقل عنه فيها .

(انتهى البحث)

يوسف الممش

جواهر الخلفاء العباسيين

كان لرفيف الحضارة أيام العباسيين اثر كبير في رقي المواظف والأذواق ، والاندفاع نحو الترف والبذخ ، ولعل الجواهر والخواتيم والتيجان والوشح المرصعة والقلانس المحورة والقضبان العاجية الثمينة والأعمدة المذهبة ، كانت اكبر مظهر من مظاهر ترف الخلفاء وبذخهم ، ثم تعدوا ذلك الى ما هو ابعد واروع ، فزبنوا الحيطان والسقوف والأبواب والرواشن بالدر وحلوها بمثل حلِيم^(١) وكانت الجواهر منذ الزمن البعيد ، قنية للأكسرة ، يلتقطونها من كل مكان ، ويرسلون في اثرها الرسل ويجودون بالمال ، وكانت هذه الجواهر مجتمعة من لدن اردشير بن بابك يرثها عنه القائمون بعده كابر عن كابر ، حتى إذا ما جاء الاسلام ، وقوض عرش كسرى ، ألقت فارس الى الدولة العربية جواهرها وأفلاذها ، على أن هذه الكنوز لم تجدد عند الخلفاء الراشدين هوى ، ولم يكن لهم ميل الى هذه الأعراض الدنيوية ، فصدفوا عنها ، وصرفوها الى سائر المسلمين . ولم يكن لبني أمية شغف بالغ بأشباه هذه الأمور ، فقد كانت دولتهم عربية لم يترعن فيها غير نفر او نفرين ، فانتسعت الجواهر المذكورة في ايامهم وامتلات بها خزائنها^(٢) وتناقلها الناس حتى قالوا إنه كان يعمل منها أوان ، ولهذا قال الشافعي في كتاب حرمة « لا يجوز استعمال أواني الياقوت والبلور لأث قيمتها تفوق قيمة الذهب »^(٣) وواضح انه لو لم يكن هناك أوان من هذا الضرب لما قال الشافعي قوله . فلما فاجأتهم الدولة العباسية ، وجدوا خيراً كثيراً وجوهراً وافراً ، ولم ينتفعوا الا بالقليل منه فقد حدث بعض أهل مروان « لم يكن لنا في هربنا شيء أتقع من الجواهر الخفيف الثمن الذي لا يجاوز قيمته الخمسة دنانير .. »^(٤) .

(١) الجماهر للبيروني (طبع حيدرآباد ، الدكن — كرنكو) ٣٢ (٢) الجماهر ص ٥٧

(٣) الجماهر ص ٥٤ (٤) الجماهر ص ٦٦

وقد شغف بنو العباس بالجواهر شغفاً كبيراً ؛ فقد ذكر ابن خلدون ان السفاح والمنصور اتخذوا الأسرة الذهبية المرصعة بالجواهر ، والحصر المنسوجة بالذهب المكحلة بالدر والياقوت^(١)

وذكروا انه كان لهشام بن عبد الملك درة اسمها « الدرة اليتيمة » أتت بها يوماً وعنده امرأته عبدة بنت عبيد الله بن يزيد بن معاوية ، وكانت مفرطة السن ، لم تكن تستغني في الحركة عن معونة نفر . فقال لها هشام : إن قتت بنفسك من غير استعانة بأحد فلك هذه الدرة . فزاولت القيام بشدة ومشقة ، وما تم نهوضها حتى خرّت على وجهها وسال الدم من أنفها ، ففسلها هشام وأعطاه الدرة . وكانت ثلاثة مثاقيل ، حائزة جميع محاسن الصفات ، مدرجة نقية رائقة رطبة من كثرة الماء . فلما انقضت دولة بني أمية ، وانتدب عبد الله بن علي لبيع ودائع مروان بن محمد ، غمز اليه بأن عند عبدة الدرة اليتيمة وقرطان لها بقيتا لديها . فأحضرها وطالبها بذلك ، فأجابته بأني إن دفعت اليك ما تريده فهل تريد مني شيئاً غيره ؟ قال لا . فسألت ذلك اليه . وكانت قد حملته مع نفسها . فقال لها : اختاري لك موضعاً أحسن لك فيه ، فسمت موضعاً بالشام ، فسيرها اليه . ثم خاف أن يطلع السفاح على ذلك ويستخبرها فأتابعها عبداً ، حتى عدل بها عن الطريق وذبحها^(٢)

وكان مما أخذ منها بدنة مجوهرة كانت عندها . ذكر الشاشي في كتابه « الديارات » ان المهدي لما زوج ابنة الرشيد بأُم جعفر ابنة اخيه ، استعد لها مالم يستعد لامرأة قبلها : من الآلة وصناديق الجواهر والحلى والتيجان والأكريل وقباب الفضة والذهب والطيب ، واعطاها بدنة عبدة ابنة عبد الله بن يزيد امرأة هشام . قال : ولم يُرَ في الاسلام مثلاً ومثل الحب الذي كان فيها . وكان في ظهرها وصدرها خيطان من ياقوت أحمر ، وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله^(٣) ويقال ان المقومين لم يقفوا على قيمة هذا الدرع لنفاسته^(٤)

(١) التذوق الاسلامي ج ١٠٦ : ١٠٢ (٢) الجواهر ١٥٢ (٣) الشاشي (٤) مخطوطة المجمع العلمي

التي فرغنا من تحقيقها (٤) تحفة الروس ٣٦

وذكر ابراهيم بن المهدي أن اباہ اشترى فصاً من ياقوت احمر على أقصى النهاية في النفاسة بثلاثمائة الف دينار ، وكانت اكياسا - للناضد بعضها على بعض - كالجليل . وقد وهبه للهادي ^(١) وقيل بل الذي اشتراه هو المنصور بأربعين ألف دينار ^(٢) ثم صار الى الرشيد فقرنه الى الخاتم « الاسماعيل » الذي كان للمنصور . وكان من زمرّد على وزن مثقالين يسمى « البحر » تشبيهاً له بخضرته ، وكانت شراؤه بأربعين الف دينار ^(٣)

وذكر البيروني في موضع ثاب أن الجبل كان احمر معصراً بهرماناً صافياً يتزن ثلاثة مثاقيل غير دافق ، وقيعته مائة الف الف دينار . ^(٤) وفي القولين تناقض وكانت الرشيد شديد الولوع بالجواهر حريصاً على اقتنائها ، بعث بالصباح الجوهرى ، جدّ الكندي ، الى صاحب مرنديب لابتياح جواهر في ناحيته ^(٥) وذكروا ان الرشيد كان ينثر الجواهر بغير حساب . وكان في جملة حظياته واحدة لم ترزق جارية من الجمال مارزقته هي . وكان الرشيد إذا اتخفّن بشيء ردت هذه حصتها ، وهو يغتاط من ذلك . فانفق يوماً أنه نثر عليهن جواهر لها قيم عظام فالتقطنها ، ولم تمتد تلك اليها بدأ . ثم أحضر جواهر غيرها وخيرهن ، فاخترن ، وقال لتلك : لم لا تختارين أسوة بصواحبك ؟ قالت : إن كان لي ما أختاره فسا فعل ، وجاءت وأخذت بيده وقالت له : هذا اختياري من جميع جواهر العالم . فأعجب الرشيد بها وسماها خالصة وفاقّت سائرهن في الخطوة منه وفي الصلات والثائب والمواهب ^(٦)

وذكر البيهقي انه اشترى للرشيد جواهر بمائتي الف دينار فوهبه لدنانير البرمكية ^(٧) ولم تكن زبيدة زوجه بأقلّ منه عناية بالجواهر ، فقد كان لها سبعة من بواقيت رُمّانية كالبنادق ^(٨) وكان شراؤها خمسين الف دينار . وجرى بين الرشيد

(١) الجواهر ٦١ (٢) المحاسن والمساوي للبيهقي ٥٥٣ (٣) الجواهر ١٥٢

(٤) الجواهر ٦٢ (٥) الجواهر ٦٣ (٦) الجواهر ٥٨ (٧) المحاسن والمساوي ٥٦٦

(٨) الجواهر ٥٨

وبينها يوماً ذكر نزاهة عمارة بن حمزة وعلو همته . فقالت : إن الأقدام الثابتة
تزل عن مواضعها عند روائح المال ، فادع به وهب له سبعتي هذه فان ردتها
عرفنا نزاهته . ففعل ، وخلا به الرشيد في امرهم ، ثم اتبعه السبعة ، فوضعها
عمارة بين يديه بعد ان شكر برّه . ولما قام تركها مكانها . فقالت زبيدة : قد
أنسيها ، فأتبعه خادماً بها . فقال للخادم : هي لك ان صدقت . فرجع قائلاً :
إن عمارة قد وهبها لي ، فأعطته زبيدة الف دينار وارتفعت بها منه ^(١)

وقد بلغ من اعجاب زبيدة بالدر ان أمرت ان 'يغذ ثياباً لوصائفها من الدر
المثقوب بالتصليب . ^(٢) ثم ازداد هذا حتى انها اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر تلبسها
في قصرها ^(٣) .

وقيل إنها اشترت لعبد الله ابن الخلويع قضييماً من زمر قدر ذراع بأربعة وثمانين الف
دينار ليلعب به يوم إعداره (طهوره) وكان على رأسه طائر من ياقوت احمر ^(٤)
أما المأمون فأخبره متناقضة ، تدل على شغفه بالجواهر تارة ، وتظهر نفوره
منها أحياناً . فقد ذكروا انه لما قدم بغداد منصرفاً من خراسان اهدى اليه الفضل بن
الربيع فصّ ياقوت لم ير مثله . فأخذ المأمون بقلبه ويمحو له من يده الى يد ، ويقول
لجلسائه « ما رأيت أحسن من هذا الفص » . ثم حدثهم أن أبا مسلم سرح زياد بن
صالح الى الصين ، فوجه اليه بفص وقع له من جهته الي ابي العباس السفاح ،
فوجه لعبد الله بن علي ، وصار منه الى المهدي ثم الى الرشيد ، فبينما هو يرمي قوس
جلاهي اذ بدر الفص من خاتمه وكرّ في ذلك الموضع حواليه ، فلم يُعثر له على
اثر ، واغتم جداً . فاشترى له صاحب المصلى فصاً عديم المثل بعشرين الف دينار ،
وبعث به اليه ليسليه عنه فلما نظر اليه قال واين هذا من فصي ؟

ثم قال المأمون : « لأضن من قدر هذه الحجارة التي لا معنى لها » ثم ردت
الفص على الفضل ^(٥)

(١) الجاه ١٥٦ (٢) الجاه ٥٨ (٣) المسعودي ٣٦٦ (٤) الجاه ١٦٥

(٥) الجاه ٦٥

وذكر ابن خلدون وابن شاكر أن المأمون أعطى زوجه بوران ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت ، وبسط لها فرشاً كان الحصير منه منسوجاً بالذهب مكللاً بالدرّ والياقوت ، فكان بياض الدرّ يشرق على صفرة الذهب ، ونثر الحسن بن سهل على المأمون في تلك الليلة الف جوهرة .^(١)

وقيل ان زبيدة لما دخلت على المأمون عند دخوله بغداد ، هنأته بالخلافة ، فأعجب بكلامها وحشى فاعلم دراً^(٢)

وذكروا ان المأمون كان يحب الوائق ويجهد في تخريجه وعادله في السفر مرة فأخذ الجمال في الحداء ، وأشفق المأمون ان يستيقظ الوائق من نومه ، ولم يمكنه النداء بالجمال ، فقطع سلك سحمة من الدر واخذ يرميه بدرّة بعد أخرى الى أن أصابه ، فالتفت اليه وأوماً اليه بالسكوت . ثم دُلّ احد الثقات بالغداة على الموضع فالنقطها من الطريق^(٣)

ولم يكن الأمين بأقل شغفاً بالجواهر من أمه وابيه ، حتى بلغ به ذلك ان كان يشرب بأقداح من بلور كلكت جوانبها بالجواهر الثمين^(٤)
اما المعتصم فقد ورث ما كان عند أبيه واخيه ، وقالوا انه لما قتل الإفشين اخذ من داره اصناماً محلاة بالذهب والجواهر^(٥)

وكانت هذه الجواهر تقع أحابن كثيرة في أيدي الخاشية والوصائف ، وربما عادت الى خليفة آخر مرة أخرى . فذكروا ان المتوكل جلس يوماً لهدايا النيروز ، فقدم اليه كل علق ثمين ، فدخل عليه طيبه جبريل بن بختيشوع ، وكان يأنس به ، فقال : ما ترى في هذا اليوم ؟ قال جبريل : مثل خرباشات الشحاذين ! إذ ليس لها قدر . . أقبل على مامعي . ثم أخرج من كفه درج آبنوس مضرب بالذهب ، وفتح عن حرير اخضر ، فأنكشف عن ملعقة كبيرة من الجوهر لمع منها

(١) عيون التواريخ (مخطوط) ج ٦ سنة ٢٠٦ (دار الكتب الظاهرية)

(٢) عيون التواريخ ٦ : سنة ٢٢٦ (٣) الجواهر ١٥٦ (٤) المحاسن والساوي ٣٦٢

(٥) عيون التواريخ ٦ : سنة ٢٢٦

شهاب . فوضعها بين يديه . فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله . فقال : من أين لك هذا ؟ قال من الناس الكرام . ثم حدث أنه صار إلى أبيه من أم جعفر زبيدة في ثلاث شكايات عاجلها فيها ، بثلاث مائة الف دينار ^(١)

ودخل بختيشوع على المتوكل يوم مهرجان . فقال ابن هديتك ؟ فقال هديتي لم يملكها خليفة قبلك ، وأخرج ملقعة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل ، وحكى عن أبيه جبريل أنه قصد دنانير جارية يحيى بن خالد فوجدها تأكل رماناً بهذه الملقعة ، فقالت له خذ هذه الملقعة ، فأخذها ، وفرح المتوكل ، واحضر عتاباً الجوهرى لتقويها فقال « ما أعرف لهذه قيمة . . . » ^(٢)

وقد كانت الواثق يملك الدر الكثير . وحكى محمد بن بشير التميمي أنه دخل على الواثق فإذا هو في دار مفروشة الأرض والحيطان بالوشى المنسوج بالذهب على سرير مرصع بالجواهر ، وإلى جانبه جاريته فريدة ، وذكر أن الواثق أغضب فريدة يوماً فاسترضاهما بحرق فيه عقد جواهر ما روى مثله لخليفة ^(٣)

ولا ندري ما كان يفعل المعتز بالجواهر لو طالت خلافته ، على أن أمه قبيصة — زوج المتوكل — كانت تجمع الجواهر وتدخرها . ولكنها لم تلتفت بها في دين ولا دنيا . ولم تفت به ابنها حين طلب منه الاتراك خمسين الف دينار على أن يقتلوا صالح بن وصيف ويريجوه منه . فلاذ بأمه فشحت عليه وقالت : لا مال عندي . فلما قُتل المعتز وجد لها صالح ثلاثة أسفاط فيها زمرد وجواهر وياقوت أحمر ، ما ظن أن يقع مثله ويكون في أيدي العالم . وقوم هذا كله بألفي الف دينار . وقومت الأسفاط بألف الف دينار ^(٤)

ولما أشارت قبيصة هذه ، على ابنها المعتز بقتل أخيه المؤيد بعثت قبيصة إلى أمه في شهر رمضان بسبعة دراهم قيمتها أربعة آلاف دينار وقالت لها سبّحي

(١) الجواهر ٥٢ (٢) الجواهر ١٦٥ (٣) عيون التواريخ ٦ : سنة ٢٣٢

(٤) الجواهر ٦٨

بها يا أخني . فسحقتها في الهاون ولقتها في كاعغد وردتها الى حاملتها وقالت لها :
اقرئي عني اخني السلام وقولي لها : التسبيح لا يذهب بجزات الدماء ^(١)
وكان بعض الخلفاء يتناعون المتاع والأثاث بالجواهر بدلاً من الدنانير . فذكر ابن
شاذلي ان المستعين اشترى من المعتز كثيراً من المتاع والأثاث بما قيمته عشرة
آلاف الف دينار وعشر حبات جواهر ^(٢)

وما انتقلت الخلافة الى المقتدر حتى كانت خزانة الدولة مترعة بالجواهر . ومن
جملتها حجر الياقوت الذي اشتراه الرشيد بثلاثمائة الف دينار ، والدرة الينيمة التي
قومت بمائة وعشرين الف دينار وغير ذلك . ^(٣) على ان المقتدر اضاع ما وصل اليه
على النساء وبذرها فيهن . ولما احتشم وزيره العباس ورام اسكاته بالاشتراك في
في النهب وتلوئشه بالخيانة انفذ اليه من الجواهر ما يعظم مقداره تكريماً له ، فردّها
العباس قائلاً « انما زينة الاسلام وعدة الخلافة وليس تفريقها بصواب » ^(٤)
وكان لخالة المقتدر هذا فص يلقب بورقة الآس ، لانه كان على مقداره
وزنه منقال الا شعيرتان ، وشراؤه تسعين الف درهم ^(٥)

* * *

تلك لمح موجزات عن الجواهر التي وصلت الى خلفاء بني العباس ، وإذا أضفنا
الى هذا تلك الجواهر التي كانوا يزينون بها قصورهم ، كبرج المتوكل ، وقصر
الثريا ، وقصور المقتدر وقصور سامرا ، رأينا الترف والبذخ الذين رجع فيهما الخلفاء ،
فكاننا سبياً في وهن ملكهم واندثار حضارتهم .

صلاح الدين المنجد

دمشق

(١) الجواهر ١٥٨ (٢) عيون التواريخ ٦ : سنة ٢٦٨ (٣) الفخري ١٩١

(٤) الجواهر ٥٧ (٥) الجواهر ٥٧

• خطوطات ومطبوعات

تاريخ البيمارستانات في الاسلام

تأليف الدكتور احمد عيسى بك

مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي بدمشق

للدكتور أحمد عيسى بك يد بيضاء في خدمة اللغة العربية بما وضعه فيها وبما نقله اليها من المؤلفات العلمية الطبية التي بعث فيها كثيراً من الألفاظ والتعابير القديمة المندثرة وبما أودعه فيها من المصطلحات العلمية الحديثة . ومن خيرة ما طلع به علينا أخيراً تاريخ البيمارستانات في الاسلام الذي أسدى به الى العالم الاسلامي خدمة جلى لما حواه من مفاخر تنطق بسمو ما كانت عليه الحضارة الاسلامية من الرقي في مضمار التمدن والأخلاق الانسانية العليا وذلك لأن خير المظاهر الدالة على تقدم الأمم المدني والاجتماعي ما عندها من المصانع الخيرية واهمها المستشفيات العامة والملاجئ ودور الاسعاف .

وقد أتم الكتاب في قسمه الأول بصورة اجمالية بنشأة البيمارستانات ونظامها وأطبائها وأرزاقيها ثم درس في قسمه الثاني بيمارستانات البلاد الاسلامية على التفصيل : في جنديسابور والعراق ومصر وسورية وفلسطين والحجاز وايران وتركيا والمغرب والاندلس ويروى عددها على التسعين مارستاناً مع ذكر أسماء من اشتهر من الاطباء الذين خدموا فيها وترجمة من عثر على ترجمته منهم بصورة مقتضبة . وفي الكتاب وصف مسهب للبيمارستان الكبير المنصوري او مارستان قلاوون في القاهرة وللبيمارستان النوري بدمشق وهو محلى بكثير من الصور والرسوم والكتابات الاثرية .

وقبل أن نختتم هذه الكلمة بالثناء العاطر على المؤلف نرى من الفائدة ان نشير الى عدم ذكر دار الجذام في دمشق التي قد تكون اقدم دار للمجذومين أهلة بالمرضى منذ تأسيسها حتى اليوم . ولعلها هي الدار التي أعدها الوليد بن عبد الملك في دمشق للمجذومين

وأمر بحبسهم فيها لئلا يخرجوا على الناس وأجرى عليهم الأرزاق ونوه بذكرها الزميل تحت عنوان بيادستان الوليد « وانه لم يصل الينا علم او إشارة عن المكان الذي أنشئ فيه » .

وهي كائنة خلف سور المدينة خارج بابها الشرقي وعلى بعد خمسمائة متر تقريباً منه . على يمين الطريق الممتدة منه الى الشمال . ويعرف موقعها بالاعاطلة : وهي مؤلفة من حظيرة فيها عدة غرف مبنية من اللبن المطلي بالطين الأحمر يقيم فيها المجذومون من قرون بعيدة ؛ وبجانب هذا البناء الحقير الحديث العهد آثار لبناء عظيم قديم مازالت أبقاضه من الاعمدة والأشجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الارض وحائطه الغربي قائماً وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى فنطرتة التي يستدل من شكائها على أنها من اعمال القرن السادس ويحيط بهذا البناء بستان كبير هو ووقف عليه . وقد تكونت الحظيرة الآتفة الذكر حوشاً لهذا البستان ثم انتقل اليها المرضى عندما تهدم هذا البناء التاريخي .

والماتوا ان الوليد أقام مارستانه المذكور في التاريخ للمجذومين في هذا المكان وان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي جدد ذلك البناء ووقف عليه البستان المجاور له مع غيره من الاراضي الزراعية ومنها قرية جلين المشهورة في حوران وتسمى هذه الاوقاف بوقف الجذامي وكان يتولى إدارتها في السابق اتفاق ريعها على المجذومين أسر دمشقية معروفة الى ان وضعت مديرية الاوقاف العامة في دمشق يدها عليها بعد الحرب العامة واخذت تنفق من ريعها على المجذومين المقيمين في هذه الحظيرة وذلك حتى سنة ١٩٣٥ حيث وجدت مصلحة الصحة العامة في سورية بالاتفاق مع مديرية الصحة في المفوضية الفرنسية العليا ان بقاء هذه المؤسسة التاريخية في الموضع الذي هي فيه وعلى ما هي عليه لا يتلائم مع مقتضيات الفن الصحي الحديث فنقلت الى محل يقال له القصر قرب دومة على بعد ١٦ كيلو مترا من دمشق حيث أنشئ لها بناء كبير مؤلف من ستة اقسام متفرقة اثنان منها للذكور واثنان للاناث وقسم للاعمال الطبية وقسم للإدارة وهو مجهز باحدث الادوات الصحية وفيه عدد من المجذومين يقرب

من المائة وقد عهد بإدارته الى راهبات الحجة اللعازريات وبرئاسته لكاتب هذه الكلمة
بالإضافة الى رئاسة مستشفى ابن سينا للأمراض النفسية القائم على مقربة منه . وقد
أطلق عليه اسم « مستشفى الوليد بن عبد الملك »
أما آثار دار الجذام القديمة فما زالت مهجلة تعبت بها حوادث الطبيعة يحرق بتاريخها
وبهندستها الغموض تظنر الساعة التي تمتد اليها فيها يد مصلحة الآثار السورية لتكشف
عن حقيقتها اللثام .
هذا ولا بد لنا في الختام من شكر جمعية التمدن الاسلامي بدمشق على عنايتها بطبع
هذا الكتاب القيم .

أسعد الحليم

كتاب بلوغ المرام

ورواه

(لكل من القاضي حسين العرشي والاب انتاس
الكرمي طبع بمر سنة ١٩٣٩ صفحاته ٢٠٢)

نُشر هذا الكتاب المسمى (بلوغ المرام في من تولى اليمن من ملك وإمام) على
الطريقة (الشكيبية) أعني ان ناشره زميلنا الفاضل الأب انتاس اضاف الى الكتاب
من نتائج علمه ومجهودات بحثه ملاحق جعلته في (٤٤٢) صفحة فقط بعد ان كان
أصله في ٨٢ صفحة : مؤلف الكتاب القاضي حسين بن احمد العرشي يمني معاصر :
نظم قصيدة في ملخص تاريخ اليمن منذ الفتح الاسلامي الى زمنه الحاضر سماها
(مسك الختام) ثم عمد الى القصيدة فشرحها شرحاً قليلاً في لفظه كثيراً في معناه .
وسماه (بلوغ المرام في شرح مسك الختام) . ومن دأب الاب أنتاس ان يحرص على

استيعاب اخبار اليمن والاطلاع علي ما وضع فيها من المصنفات : فكان يجد في بعضها قصوراً وفي بعضها تقصيراً . حتى ظفر بكتاب القاضي العرشي فأعجبه واشتراه مؤملاً انه بخط المؤلف ثم تبين له انه بخلاف ذلك . في قصة اشار اليها في مقدمة الكتاب ثم فصلها في ص ٢٤٠ . وقد قال الاب في المقدمة انه لم يجد اثرأ لترجمة المؤلف ولم يهده احد اليه : لافي صنعاء ولا في بغداد ولا في القاهرة . وكل ما استنتجه بشأنه في مطاوي تأليفه انه زبدي المذهب وانه كان حياً سنة ١٣١٨ هـ

ومن محاسن المصادفات ان يكون في زيارتي حين تصفحي للكتاب (جميل بك نوري) نزبل دمشق وهو ابن اخت محمود نديم باشا المشهور الذي تولى اليمن في آخر العهد العثماني . فأطلعته على الكتاب وسألته عن القاضي حسين العرشي مؤلف (بلوغ المرام) وقرأت له ما ذكره ناشره الاب الكرمل في الملحق الأول (ص ٩٢ و ص ٩٣) من خبر البعثة الانكليزية التي جاءت الحديدة في طريقها الى صنعاء (سنة ١٩١٨ م) فصدها قبيلة (القرى) . فقال : ان ما قاله الاب في هذه الحادثة صحيح لكنه يحتاج الى تعديل في بعض اخباره : لأنني كنت مع خالي (محمود نديم) يوم قدوم البعثة وقد شاركتهم في تلافي الحادثة وفي بدني وثائق باللغتين الانكليزية والعربية تتعلق بتلك الحادثة .

ثم أطلعتني جميل بك على الوثائق المذكورة . فقلت له : ان قراء مجلتنا لا يعينهم تحقيق أمر هذه الحادثة من الوجهة السياسية وانما يهمهم امر القاضي حسين العرشي مؤلف (بلوغ المرام) الذي قال ناشره المحترم انه لم يجد له أثرأ . ولم يرو له أحد عنه خبرأ . فقال : إني اعرفه معرفة شخصية كما أعرف القاضي عبد الله العرشي الذي عينه الامام معتمداً في (عدن) للمفاوضة مع البعثة والاعتذار اليها . حسبما ذكره الأب الكرمل في ص ٩٣ ثم قال : والقاضي عبد الله هذا هو ابن اخي القاضي حسين مؤلف بلوغ المرام . وكلاهما من (العرش) وهي قرية صغيرة في بلاد (خولان) إحدى مخاليف اليمن . وهذان القاضيان معروفان بالانتساب الى امام اليمن ومن المقربين لديه وكلاهما من قضاة اليمن . و(القاضي) في اصطلاح اليمانيين لقب نبيل وتعظيم يدل

على فضل صاحبه وعلمه . كما تقول في بلادنا (الفقيه فلان) وليس القاضي عندهم بمعنى الموظف الموكل اليه فصل الخصومات كما هو الشأن عندنا وانما ، هذا يسمى في اصطلاحهم الحاكم الشرعي »

ولكن الاب انستاس فسر (القاضي) في ص ٤٣١ بكل من يعرف القراءة والكتابة . وهذا التفسير يوشك ان يكون تفسيراً لكلمة (الافندي) التركية في اول نشأة استعمالها في بلادنا . على ان تفسيره هذا لا يلائم قوله في ص ٢٤٩ (بمناسبة سعة اطلاع القاضي العرشي على اخبار اليمن واحداثها) مانعه (وهذا لأن العرشي كان قاضياً والقضاة يضطرون الى مراجعة كتب كثيرة بخلاف أهل العلم فانهم قد يتفرغون ببعض الكتب دون غيرها) فان هذا القول على غموض المراد منه يشعر بأن القاضي العرشي كان ذا وظيفة أو عمل غير القراءة والكتابة وانه يقوم به دون سائر علماء بلاده . فأَيّ التفسيرين لكلمة القاضي نعتد ؟

نرجع الى الكتاب المنشور : رأى الأب الناشر ان كتاب (بلوغ المرام) على وفائه بالحاجة السياسية من تاريخ اليمن لا تزال فيه امور يعوزها البيان . فأتبعه بملاحق من عنده :

(الملحق الأول) بلغ المؤلف العرشي في سرد حوادث اليمن الى سنة (١٩٠٠ م) فتتبع الاب بقية حوادثها الى سنة ١٩٣٤ م التقطها من الجرائد ومن معلوماته الخاصة (الذاتي) في بلدان اليمن وقبائله (الثالث) مطاعم الغريبين في اليمن (الرابع) الاتفاقيات والمعاهدات بين اليمن والدول

فالتأري يقول ها قد انتهى الكتاب . نعم ولكن إتيان الاب الكرولي لم ينته : فعقد الفصول التالية وضمنها قصة شرائه مخطوطة (بلوغ المرام) ثم وصف المخطوطة وتقدّمها من جهة الرسم والنحو واللغة والأسلوب . وعزّا كل ذلك الى الناسخ لا الى المؤلف الذي اتنى عليه . ووازن بين تاريخه وتاريخ غيره ، فرجحه . وذكر شيئاً من محاسنه . ثم قال : انه هو عاد فعلقت يده بنسخة من الكتاب أجود وأتقن من التي

اشتراها . وعقد فصلاً للمراجع التي استند اليها في ملاحقه : وهي ستة عشر مرجعاً أو كتاباً . وتكلم عن كل واحد من هذه الكتب بالتفصيل . وقد عنون هذا الفصل بقوله (المتبجمات التي اردناها) ولم يعجبنا هذا العنوان : فان فيه تكلفاً . واين قوله هذا من قولهم (المراجع التي اعتمدنا عليها : استندنا اليها) . فان الفصحاء في مثل هذا المقام يقولون اشبه علينا امر كذا فرجعنا الى كتاب كذا . وقد أصبحت كلمة (المراجع والمراجع) اصطلاحاً للؤلئين مثل قولهم (الباب) و (الفصل) و (المقدمة) ونحو ذلك . أما كليتا (انتجعنا) و (اردنا) فن الكلمات الأدبية التي تستعمل في مقام الخطابة والشعر ونحوهما . وعند الافرنج كلمة (البلييوغرافيات) بمعنى (المراجع) عندنا . فهل نراهم يعدلون عنها الى غيرها حتي يجوز لنا نحن ان نصنع صنيعهم ؟!

وصلنا في الكتاب الى ص ٢٧٦ وبقي منه ١٦٧ صفحة فبماذا مُلئت ؟ مُلئت فصلاً تضمن تصحيح هفوات سبقت في الكتاب وملاحقه الاربعة مع اضافات وفوائد واستدراكات .

قال الناشر : اعتمدنا في بعضها على ولدنا (العلامة روكس بن زائد العزيري) اسناد العربية في احدي مدارس شرق الاردن . وقد اثني الاب على هذا الشاب الذي آزره في عدة مواطن من الكتاب .

ثم جاء دور النهارس وأولها فهرس لتحليل المباحث التاريخية وفهرس للكتب والجرائد الوارد اسمها في الكتاب وملاحقه وفهرس للنباتات وآخر للمعادن وآخر للأخلاق والعادات وآخر للجبال والآكام وآخر للبحار والأنهار والأودية وآخر للأديان والمذاهب وآخر لأسماء الأمم والشعوب وآخر للقرى والاماكن وآخر لللقبين بالباشا من ترك وعرب . وآخر للدول والبعثات والثورات والشركات والمجامع الخ . وآخر لأسماء الرجال والنساء والبيوت والعشائر . وآخر لأسماء أئمة اليمن خاصة وآخر للألفاظ المستعملة في اليمن . وآخر لألفاظ يمانية لم ترد في الكتاب المنشور وانما زادها الناشر للافادة . والفهرس التاسع عشر هو فهرس للفهارس السابقة كلها

أرأيت أيها القارئ كيف ان هذا الكتاب بملاحقه وفهارسه أصبح أشبه بدائرة معارف للمملكة اليمنية وقد وسع كل ماله علاقة بها ؟
أرأيت أننا تعلمنا معشر الشرقيين من ناشري الكتب الغربيين طريقة إلحاق الفهارس والاستدراكات فأربيتنا عليهم ، ونقد مناهم أشواطاً .

أرأيت كيف ان زميلنا العلامة رأى في كتاب (بلوغ المرام) جوانب مظلمة فألقى عليها من حسن بيانه نوراً بهرَ عيون القراء . وقد يكون من شدة الظهور الخفاء .
وقد أعجبنا من صنيع الناشر الفاضل احصاؤه طائفة من الألفاظ المستطيرة في جنبات اللهجة اليمنية وتخصيصه فهرسين جمع فيها شواردها وقيد أوابدها :
(الدِّمَّة) هي القطعة (الزامل) النشيد الوطني (الطفش) البرنيطة (العرك) صيادو السمك (الفرار) الزئبق (النطار) حارس الزرع (النقل) الحجارة (البرعشية) السيوف (الجيد) الجبل (الرزيم) مصرع القليل (الزرط) الخفاش (سع) مثل :
يقال فلان وفلان سع في نظري اي هما مماثلان (الشقران) الفراريج (شل) المكان احتله (الضاح) السراج (العنبرورد) الكمثرى (القشمي) الفجل (قنبر) يقنبر (جلس يجلس) الكتاف (البق الدباب الخبيث الرائحة) المردم (الزاوية) (الهدس) شجر الآس (الوينان) يريدون اليونان . قال : والسفن المستعملة في سواحل بحر اليمن يسمى أصغرها : الهوري فالقطيرة فالزعيمة فالسنيك فالساعة فالبغلة فالسفينه . الى غير ذلك من الألفاظ التي كان للأب المحترم فضل عظيم في التقاطها وتنسيق دررها . وباليته عمد الى البحث في أصول هذه الألفاظ وبيان ما اذا كانت حميرية او حجازية أو أعجمية . ولو فعل لجرى من عادته على عرق . ولاستن في ميدان لا يزال له فيه السبق .

وتخلل قوائم هذه الألفاظ اليمنية التي جمعها الناشر الفاظ أخرى شائعة في جوانب لهجتنا السورية واللبنانية كما انها نفسها منبثة في اللهجة اليمنية . وما كان لذكرها معنى ولا فائدة في هذه القوائم : اذ أن المفيد للقارئ أن يعرف ما في لهجة

غيره مما ليس في لهجته . أما ما اشتركت اللهجتان (اليمنية والشامية) فيه فليس بالأمر العجيب ، ما دنا عربياً في عنصرنا ، عربياً في لغتنا . وما الفائدة في أن يقال لنا ان اليمانيين يقولون في لغتهم اليومية : للآجر آجر . وللأركيلة أركيلة . وللألاجة الاجه وللألماس ألماس ولأمر الجيش أمير الجيش . وللحنطة حنطة وللبرنيطة بقعة وابن نبختر في مشبته نبختر . وحط على المكان نزل فيه ، واخذه بحذافيه . ورجال وجمعه راجيل (وهؤلاء اللبنانيون يقولون في أغانيهم الشعبية : لا تفتكر يا علي حولك راجيل بابا) والزورق والطاوية والفلوكة وقش الزبد اذا كسطه والقهوة والكفتا والابن والمحطة والمسرح والمقهى والتارجيلة والتبريش والنشا وإحنا (بمعنى نحن) واصحاب اي اصدقاء والبابور والبيور والتبن والتنبك والتنور والجبنة . والحزام والحلبة والخافقية (لنوع من أنية الطعام) والخبز والخزامى والخيار والشباك والطاقة (اي النافذة) والصحن للطعام . والصيني (للآنية المجلوبة من الصين) والطواشي للخصي . والعوامة للحلوى المستديرة المدلمكة . والفليون الذي يمس به الدخان والقتاء والماهية لراتب الموظف . والمحجوس وجمعه محاييس . والمكتب للمدرسة ووقعت صاعقة في مكان كذا) كل هذا مما ننطق به في شامنا كما ينطق به اليمانيون في يمنهم ومن البعيد ان يكون الأب المحترم شامياً لبنانياً ثم لا يعلم ان هذه الكلمات من بنات وطنه . فهل نسيها ياتري ؟ !

ومما لاحظناه على الاستاذين مؤلف الكتاب وناشره أنها لم يشير الى ان قصيدة (مسك الختام) التي نظمها المؤلف وشرحها - قد حذا فيها حذو قصيدة من اشهر قصائد الأدب العربي وقال النويري هي من أمهات القصائد : فان القصيدتين من فرد بحر وقافية وموضوع . وليس هذا فقط بل ان سرود حوادث التاريخ في القصيدتين متشاكل . وجرس الكلمات وإيرادها متواءم . حتى ان من سمع قصيدة العرشي خيل اليه أنه يسمع القصيدة الأخرى وان كان بين القصيدتين فرق كبير من جهة بلاغة القول وتقاء الديباجة وجودة السبك . واعني بها قصيدة الوزير ابن

عبدون التي رثى بها أولياء نعمته الملوك من بني الأقطس : فقد سرى ابن عبدون الكوارث التي حلت بالملوك الماضين كارثة واثمة واتخذ من فجائعهم أسوة للفجيمة ببني الأقطس :

مطلع قصيدة العرشي اليحني :

في صورة الدهر ما أغنى عن العبر لذي فؤادٍ وذو فهم وذو نظر
خداعة وهي في التحقيق شيمتها مكارة وهو عيب غير مستتر
وفرشت ذهباً للمالكين بها لكن حشنتها حداد الشوك والابر

وقال ابن عبدون :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فلا يغرنك من دنياك نومتها
فما البكاء على الاشباح والصور فلصناعة عينها سوى السهر
تسرُّ بالشئ لكن كى تغرَّ به كالأيم ثار الى الجاني من الزهر

وقال العرشي :

وما أمدت بني العباس نجدتها الا بجيش زوالٍ غير منتمر
وألبست ثوب هولٍ من خياطتها بني زيادٍ على منصوبة الجدر
ولا ابن مهدي لما قام معتجراً زادته الا مزيد النقص في العمر
وما حمت جعفرأ في داره وله معاقل ملئت بالحزم والحذر
وفوقت لبني الضحاك أسهمها ولم تدع لبني المنتاب من أثر

وقال ابن عبدون :

هوت بدار وفأت غرب قائله وكانت عضباً على الأملاك ذا أثر
واسترجعت من بني سامان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر
وما أعادت على الضليل صحته ولا دنت أسداً عن ربها حجر
وخضبت شيب عثمان دماً وخطت إلى الزبير ولم تستحي من عمر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا رعت عيادته بالبيت والحجر

وهذه المقارنة بين القصيدتين ان كانت فانت المؤلف الشارح فما كان ينبغي ان تفوت المحقق الناشر لما في ذلك من الفائدة للناشئين المتأدبين ولا يقدح هذا في قيمة الكتاب المنشور . ولا في جهود ناشره الذي بلغ من الشهرة في خدمة لغتنا الشريفة والحرص على نشرها وتحقيق أفاضلها مبلغاً لا يحتاج معه الى ثناء . وانما يحتاج الى دعاء ، بأن يطيل الله عمره ، ويؤدني من يد المجتئين ثمره

المغربي

الجاحظ وفن القصص في كتابه البخلاء

رسالة للاستاذ محمد المبارك في ٧٦ صفحة

طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٤٨ م
١٩٤٠ م

استطاع الاستاذ المبارك في رسالته هذا ان يكشف عن فن الجاحظ في كتابه عن البخلاء بنهج لم يسبق اليه معتمداً على نصوص من الكتاب شرحها وعللها ، فوجد ان قصصه مأخوذة من الواقع وانه يصور الأشياء بدقائقها والانسان بمحركاته ولهجته وهيأته وأنه ينفذ الى أعماق نفسه فيعرض شعورها غير أنه لا يستحسن ولا يستقبح ما يعرض اللهم الا ما خيراً او من وراء ستار ، كل ذلك بأسلوب يلبس لكل حال لبوسها ، دقيق في التعبير ، يثير صوراً واضحة تظهر القصة وكأن القارئ قد حضرها بنفسه ، ورأى المؤلف ان كل ذلك يدخل في مضمار مايسميه الا فرنج بالـ «Réalisme» اي المذهب الواقعي فأقر بأن فن الجاحظ في قصصه واقعي قبل ان يخلق أدباء الغرب مذهب الواقعية . وامله بالغ في ذلك فالمذهب الواقعي نجم في أحوال خاصة وتبعاً لتطور خاص لم يشهده عصر الجاحظ فكانت له صفته الخاصة وبالغ في ايجاد نظير لتطور

الآداب الغربية حين جعل الجاحظ يعني تصوير طبقة المتولين التي ظهرت ببغداد في عصر الجاحظ (ص ١٦١ و ١٦٣) ، فأبو عثمان يصور البخلاء أين سكنوا : في بغداد او البصرة او مرو ، والى أي طبقة انتسبوا أكانوا كباراً جشعين او متولين نهمين او كانوا طفوليين او معولين او محتالين . وعلى كل فالاستاذ المبارك يعتمد على رسالته التي تشعر بقدرة وتبع وجهه تنبي بمسقبل حسن في التأليف .

وتلك بضع ملاحظات عرضت لنا :

ص ١٢ : فاتمه ان يذكر ثبت أهم ما كتب عن الجاحظ
من ص ٤٨ الى ٦٨ : أهمل أن يعنون كل القصص فصار القارى يتوهم ان عنواناً وضع لقصة واحدة يسري على عدد منها . متتابع
من ص ٤٨ الى ٧٣ : نسي ان يذكر اما كن القصص المنتخبة في كتاب البخلاء من الطبعة التي اعتمد عليها .
وكان حرياً به أن يفرد في اول رسالته وصفاعاماً لكتاب البخلاء ليعرف القارى ما يقرأ عنه ، وان يقارنه بما ورد في كتب الأدب في باب البخل والبخلاء وان ينسب فن الجاحظ القصصي الى فنه فيفهم بجمل تأليفه ، ولعلنا نطلب شططاً من مؤلف يقدم عجالة ويعرض جديداً .

يوسف القيس

آراء وأنباء

تعزير اللغة العربية في لبنان

تأليف جمعية دائمة مهمتها السهر على لغة القرآن

نشرت الصحف المحلية في لبنان وسوريا الخبر الآتي

في أواخر الاسبوع الفائت جرى اجتماع مرخص به من قبل الحكومة اللبنانية في منزل المحامي الاستاذ الياس نعوم بركات لل مداولة وانبحث بشأن تعزير اللغة العربية في البلاد . وقد حضره رهط كبير من كبار علماء البلاد وأدباؤها ومحامياها ، وافتتح الجلسة الاستاذ بركات صاحب الدعوة بكلمة بين فيها الغاية من الاجتماع ثم انتخب سماحة الشيخ مصطفى الفلايبي رئيساً للجلسة والاستاذ روبير ايلا امين مر لها وبعد مناقشات طويلة سجل سماحة الشيخ رئيس الجلسة اقتراح مفاده ان تكون اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة في جميع المحاكم الوطنية وسائر دوائر الحكومة والبلديات كذلك اقترح ان يبحث المجتمعون بشأن تعزير اللغة العربية في جميع نواحي حياتنا الاجتماعية

وسجل لنقيب المحامين الاستاذ فؤاد خوري اقتراح آخر بأن يكون للغة العربية المقام الأول في جميع المعاهد العلمية على اختلاف أنواعها وان يكون تدريسها اجبارياً في كل صف من صفوف الدراسة ، رسمية كانت أو خصوصية ، ثم اقترح ان ينبثق من هذا الاجتماع جمعية رسمية تستحصل على إجازة من الحكومة للاهتمام بهذا الموضوع واتخاذ جميع الوسائل الممكنة لتعزيز اللغة العربية .

وأخيراً اقترح صاحب الدعوة ان لا تعطى البكالوريا باللغات الاجنبية قبل ان

ينالها الطالب باللغة العربية .

وبعد موافقة الجميع على هذه المقترحات وتوقيعهم اياها انتخبت لجنة مؤقتة تكون

مهمتها العمل على تحضير مجتمع اوسع من المجتمع المعقود يدعى اليه فريق من اهل

العلم والأدب والغيرة على تعزيز اللغة العربية ورفع مستواها في هذه البلاد لانتخاب جمعية دائمة تقوم بتنفيذ المقررات الآتفة الذكر وغيرها مما يعتمد اليه فيما بعد ، وقوام اللجنة المذكورة سماحة قاضي الشرع الشيخ مصطفى الغلاييني رئيس الجلسة وامين السر فيها الاستاد روبر ايلا نقيب محوري الصحافة اللبنانية ، ونقيب المحامين الاستاذ فؤاد الخوري ، والنقيب السابق للمحامين الاستاذ جوزيف خوري ، ووزير المعارف ونقيب الصحفيين سابقاً الاستاذ خليل كسيب ، والشاعر الكبير الاستاذ بشارة الخوري ، والاديب المعروف الاستاذ جرجس المقدسي ، وصاحب الدعوة المحامي الاستاذ الياس نعم بركات .

وقد قررت اللجنة المذكورة عقد اجتماعها يوم الاثنين الساعة الرابعة بعد الظهر في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ في دار سماحة الشيخ مصطفى الغلاييني .
(المجمع العلمي) سره هذا الخبر جد السرور وهو ينهى القارئ به ويعتبط بعملهم ومساعدتهم الجليل في خدمة اللغة العربية



اهداء كتب

أهدتنا وزارة معارف العراق الجليلة طائفة من الكتب المدرسية المقررة لمدارسها وعددها ٤٤ كتاباً مطبوعة طبعاً متقناً ومزينة برسوم جميلة وجميعها تأليف كبار أساتذة التعليم في العراق وترجمتهم وهي :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد الأجزاء	مكان طبعه
١ القراءة الخلدونية	ابو خلدون	١	بغداد
٢ تمارين الحساب للمبتدئين	الدكتور داود القصير	٢	"
٣ القراءة العربية	محمد بهجة الاثري	١	دمشق
٤ دروس الاشياء	جعفر خياط وتحسين ابراهيم	٣	بغداد
٥ الصحة للاحداث	الدكتور محمد حسن سلمان	٣	"

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد الأجزاء	مكان طبعه
٦ الجغرافية الأولية الحديثة	عزیز سامی و ابراهیم شوكة	٣	بغداد
٧ الحساب	جماعة من مدرسي الرياضيات	٢	„
٨ المطالعة العربية	اکرم زعیمت و عزالدین آل یاسین	٢	بیروت و بغداد
٩ الحساب الثانوي	محمد علي مصطفى	٢	بغداد
١٠ مبادي العلوم الطبيعية	تحسين ابراهيم و جليل جواد وجعفر خياط	١	„
١١ الهندسة المستوية	علي و جلال امين زريق	٢	„
١٢ الجبر	حكمت عبد الحميد و شريف يوسف	١	„
١٣ الجغرافية المتوسطة الحديثة	ابراهيم شوكة و عزیز سامی	٢	„
١٤ الكيمياء الأولية	تحسين ابراهيم	١	بیروت
١٥ تاريخ الامة العربية	درويش المقدادي	١	بغداد
١٦ الفيزياء العملية	بشير اللوس و حسن الجواد	١	„
١٧ علم الحيوان	عبد العزيز مهدي و بشير اللوس	١	„
١٨ مبادي المثلثات المستوية	محبي الدين يوسف	١	„
١٩ دروس الرياضيات العامة	عبد الله غوبديا و محمد علي مصطفى	٢	„
٢٠ علم النبات	عبد العزيز مهدي و جعفر خياط	١	„
٢١ الهندسة المجسمة	علي مظلوم و جلال امين رزق	١	„
٢٢ التربية والتعليم في تركيا الحديثة	الدكتور محمد فاضل الجمالي	١	„
٢٣ امتحانات التربية والتعليم في المانيا و انكلترا و فرنسا	„ „	١	„
٢٤ بيت الامة أي التعليم الريفي في المكسيك	{ ترجمة نجلا طنوس عقراوي	١	„

اسم المؤلف	عدد الأجزاء	مكان طبعه	اسم الكتاب
الدكتور سامي شوكة	١	بغداد	٢٥ هذه اهدافنا
الدكتور متى عقراوي	١	"	٢٦ مشروع التعليم الاجباري في العراق
وزارة المعارف	٣	"	٢٧ نهج الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية
تحسين ابراهيم وجبرائيل افتح الله كساب	١	"	٢٨ الكيمياء العامة في الفلزات واللافلزات
ابراهيم اسماعيل وفرح الله ويردي	١	"	٢٩ الكيمياء العامة
الدكتور مجيد خدوري	١	"	٣٠ التاريخ العام

الفهرس العام

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)
(حرف الألف)

الصفحة

- ٣٩ ابناء علي بن نصير الدين الطوسي
١٩١ ابن تيمية (تأليف منشور فيه)
٤٣٣ و ٣٨٧ ابن حزم
١٤٥ ابن العديم (تأليفه)
٩٩ ابن عتير (ترجمته)
٨٠ ابن القوطي (محاضرة عنه)
٥٢٨ أثران (بحث عنها)
٧٣ احمد بن طولون (سيرته)
٢٣٧ الآداب الاسلامية (كتاب)
١٨٩ الادباء العشر (كتاب)
١٧ اسماء مختبة لمسميات حديثة
٤ أعضاء المجمع العلمي العربي (قائمة بأسمائهم)
٤٣٠ اعلام النساء (كتاب)
٣٨١ الأغنياء والفقراء (كتاب)
٥٢٢ أقاصيص تيمور
٣٦٣ الامتاع والموانسة (كتاب)
١٢٨ انباء القمر بابناء العمر (مخطوط)
١٣٩ انساب الاشراف للبلاذري (كتاب)
٣٧٥ الانسان ذلك المجهول (كتاب)

- ٥٧٤ إهداء كتب من وزارة معارف العراق
٢٧٨ اهل البيت والصحابة (كتاب في الموافقة بينهم)
١٣٩ و٣٣٥ و٥٢٦ الاجابة لايراد ما استدر كته عائشة على الصحابة (كتاب)
٣٥٧ الأوائل (مخطوط)

(حرف الباء)

- ٩٦ البدء بالتاريخ (تنبيه)
٧٧ البديع (كتاب لابن المعتز)
٥٢٨ بحث عن أثوين
١١٥ البهارزية (مرض)
٤٥٠ و٤٥٠٨ بنو أمية (مميزاتهم - محاضرات)
٥٦٤ بلوغ المرام وملاحقة (كتاب عن اليمن)
٥٦٢ اليمارستانات (تاريخها في الاسلام)

(حرف التاء)

- ٥٦٢ تاريخ اليمارستانات
٣٢٦ تاريخ علماء مصر (مخطوط)
٣٨٢ تاريخ الفلسفة في الاسلام (كتاب)
٣٠٦ تاريخ الاسلام (حلقة مفقودة منه)
٤٧٩ تذكرة الشعراء او شعراء بغداد
٤٣١ تراجم رجال القرن الثالث عشر
١١٠ الترب والمدافن الخاصة في الاسلام
٥٧٣ تعزيز اللغة العربية في لبنان
٢٨٧ التكملة للجواليقي (مؤلفات في موضوعها)

الصفحة

٤٧٧ التنوخي : الامير جمال الدين (كتاب)

٥٢٢ تيمور (أقاصيمه)

(حرف الجيم)

٥٧١ الجاحظ وفن القصص (كتاب)

٣٨ جلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة (مخطوط)

٥٥٥ جواهر الخلفاء العباسيين

(حرف الحاء)

٢٣٩ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع (كتاب منشرف فيها)

١٣٨ حمص (كتاب في تاريخها)

١٨٤ حلب (مخطوط في تاريخها)

(حرف الخاء)

١٢٤ خريطة العالم الادريسي

٧ خزائن الكتب العربية في الخافقين .

(حرف الدال)

١٤٢ دار الكتب الوطنية في حلب .

١٨٤ الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب (مخطوطة)

٢٨٥ دزرائلي (حياته)

٣٥٢ الديار الشامية (وثيقة الهدنة)

٨١ دير الشرفة (مخطوطاته)

٦٣٣ ديوان الشبيبي

٤٦ ديوان طفيل بن عوف الفنوي وديوان الطرماح بن حكيم الطائي .

(حرف الذال)

الصفحة

- ٢٣٥ و ٤٠ الفخيرة لابن بسام [كتاب]
١٤٤ ذكرى المولد النبوي .

(حرف الراء)

- ٢٣ الراديو وأثره في نشر اللغة .
٢٦٩ رحلة الوزير في افتكاك الاسير [كتاب]
٣٥ الريال المزيف [قصيدة]

(حرف السين)

- ٤٩ سخيغ عادتنا [محاضرة]
٧٣ سيرة أحمد بن طولون [كتاب]

(حرف الشين)

- ٣٥٩ الشعراء لابي نعيم [مخطوط]
١٨٨ الشمعقية [شرحها]
٤٨٣ شيطان الظهيرة [محاضرة] .

(حرف الصاد)

- ٢٢٨ الصحابة [كتاب في الموافقة بينهم]
٢٤١ صفحات مطوية [حوادث تاريخية]

(حرف الطاء)

- ٨١ الطرف في مخطوطات دير الشرفة [كتاب]

(حرف العين)

- ٦٦ عائشة الباعونية [ترجمة حياتها]
١٤١ عبق [ديوان شعر]

- ١٥٢ عدي بن الرقاع [قصيدتان له]
 ٤٣٢ 'عدي وعدي [التفرقة بينهما]
 ٣٨٤ المسجدي الشاعر [تحقيق اسمه]
 ٤٦٩ عشائر الشام
 ٣٣٢ العقد الفريد [كتاب]
 ٥٢٩ العناصر الاجنبية في الاسلام [محاضرة]
 ٣ العودة (الى افتتاح المجمع) .

(حرف الغين)



٣١٩ غريب الحديث

١٥٥ و ٢٢٠ و ٢٤٣ غوطة دمشق [محاضرة]

(حرف القاف)

- ٤٢٩ الفرزدق [كتاب]
 ٧٩ الفنون الصناعية [سلسلة كتب مدرسية]
 (حرف القاف)

- ٥٠٦ القدوري : شرح مختصره
 ٢٨٣ القرآن (تأليف مستشرق في تبويب آياته)
 ٤٥٦ القرآن (مخطوط في تفسير مشكل آياته)
 ٣٨٤ قسطنطين الحمصي (تأييده)
 ٢٤٨ القسم في القرآن
 ٣٣٧ قصر الخير

(حرف الكاف)

- ٥٧٤ كتب [هدية من وزارة معارف العراق]